

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"... خاصة بالإعضاء

العدد الرابع السنة التاسعة والعشرون فبراير (النصف الثاني) ١٩٩٣

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحركة القدسية

يصادف اليوم... الثامن والعشرون من شباط ١٩٩٣، الذكرى الخامسة والعشرين لاستشهاد القائد الرمز عبد الفتاح حمود.. طليعة شهداء اللجنة المركزية لحركتنا، واحد ابرز مؤسسيها منذ الارهاصات الاولى للفكر الوطني الثوري، الذي بدأ يتبلور في رابطة الطلاب الفلسطينيين في القاهرة.

كان ذلك في منتصف الخمسينات.. وكان الاخ ابو عمار يومها رئيسا للرابطة.. وكان الشهيد عبد الفتاح حمود نائبا للرئيس. وكان كما يصفه الاخ ابو عمار: (يقود التيار التجديدي في داخل الاتجاه الاسلامي بين الطلاب الفلسطينيين لابراز التيار الوطني الثوري، ولابراز الشخصية الفلسطينية المستقلة التي حاول الجميع ازالتها. وعندما فكرنا في العمل ونحن طلاب، كانت الرابطة هي التجمع الفلسطيني في ذلك الوقت، وكنا نفكر بانشاء شيء، اسميناه تجمعا مرة.. واسميناه جبهة مرة، وحركة مرة.. وثورة مرة اخرى..).

كان الشهيد عبد الفتاح حمود يتطلع منذ البداية الى ابراز النقيض للكيان الصهيوني، الذي اقتطع جزءا من ارض فلسطين، ليقيم عليه "دولة اسرائيل". وكان يرى ان الحركة الصهيونية هي الخطر الاخطبوطي الاكبر. وفي ذهنه كان يرى "صهيون".. ذلك الجبل الصغير في القدس، الذي يشد اليه الصهاينة انظارهم، يمثل حالة مرطانية لا بد ان تواجه بشد رحال العرب والمسلمين الى اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.. الى المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله.. الى القدس الشريف.. وبرزت لديه مبكرا "فكرة الحركة" القدسية كنقيض للحركة الصهيونية.. ولقد كان ميلاد حركتنا بوصفها طليعة الامة العربية والاسلامية في معركة تحرير فلسطين والمقدسات، يشكل انسجاما كاملا مع ملامح افكار الشهيد وتجسيدا لتطلعاته.. فلكونها حركة التحرير الوطني الفلسطيني. فانها تعني تحرير الوطن.. فلسطين.. وحين جاء اشتقاق اسمها من الاحرف الاولى جاءت كلمة حتوف.. ولم تكن الكلمة تعني شيئا بالنسبة له وللاخوة المؤسسين، وحين شطبت (الواو) جاءت كلمة حتف.. وتعني الموت.. والثائر الوطني الثوري لا يجعل الموت شعاره.. وانما النصر. وكان شعار "ثورة حتى النصر" قد شق طريقه مبكرا الى العقل والفكر الوطني الثوري الفلسطيني المستقل، وحين قلبت حروف كلمة (حتف).. سطعت شمس الآية الكريمة (نصر من الله وفتح قريب) تحمل الاسم الجديد لحركتنا.. معززة بالآية الكريمة (اذا جاء نصر الله والفتح) لتؤكد العلاقة الجدلية الخالدة بين

البقية ص 22

قضايا نظرية

خصائص نضالنا الوطني

الحلقة الثالثة

* ان امكانيات الشعب الفلسطيني.

هي امكانيات الطليعة للزخم العربي والاسلامي والانساني.

■ ان طبيعة الهدف وطبيعة العدو لدى فتح هي أساس استلهام هذا المفهوم ووفقا لهذا الاستلهام حددت فتح خصائص نضالها الاساسية للمرحلة الوطنية بمختلف محطاتها وخطواتها، ومن أهم هذه الخصائص:

أولا: تحديد القوى المحركة للنضال الوطني بما لا يقتصر على فئة أو طبقة اجتماعية، وانما باتساع الشعب والامة وبمختلف الفئات والقوى اجتماعيا أو سياسيا أو فكريا، فما دام العدو هو العدو المشترك الخارجي، وما دام خطر التناقض بحجم الالغاء الوطني ونفي الكينونة الوطنية ونفي الكينونة الوطنية فان النضال يتخذ طابعين، الأول وهو أولوية هذا النضال من بين كافة النضالات الاخرى مهما كانت طبيعتها، والثاني أنه النضال المشترك لكل فئات الشعب بالقفز عن كل الانتماءات والتمايزات.

من هنا جاءت فكرة فتح حيال تشكيلها بتجميد الخلفيات الحزبية والتناقضات الفكرية لمصلحة التناقض الرئيسي مع العدو الصهيوني، ولمصلحة المسيرة المشتركة الكفيلة بافراز الوعي المشترك والتوصل الى القضايا التي تتطلب الحلول على أساس هذا الوعي وفي مرحلتها الضرورية وضمن ترتيبها المنطقي والطبيعي.

وعلى هذا الاساس كذلك فان مسألة الوحدة الوطنية الفاعلة ضمن بوتقة هذا النضال تحظى بالأهمية الرئيسية، هذه الوحدة التي منطلقها هو وحدة الارادة المرتبطة بوحدة الهدف، والتي تؤدي الى وحدة المفاهيم التي يستلزمها الارتباط بالهدف.

ويجب على الارادة أن تجسد نفسها في برنامج مشترك وممارسة فعلية على أساس هذا البرنامج لكي تكون ارادة فاعلة.

ان الارادة التي لا تجسد نفسها في برنامج من البرامج وفي ممارسة فعلية على أساسه، هي ارادة قاصرة أو عاجزة في احسن الاحوال، ولا يمكن أن تحرز النصر أو النجاح.

وقد جسدت فتح كل هذه المعاني في شعارها (اللقاء فوق أرض المعركة).

ثانيا: الارتباط بين الوطني والقومي، فمما لا شك فيه أن فتح وضعت خطا للتوازن الدقيق بين ما هو وطني أو قطري وبين ما هو قومي، فطغيان النزعة القومية باحادية النظرة أدى في مرحلة من المراحل الى الغاء تعسفي للوطنية الفلسطينية، بما يعنيه ذلك من نتائج سلبية في الحالة الفلسطينية، بينما نمت في واقع الأمر الوطنيات أو القطريات الأخرى.

كذلك فان طغيان النزعة الوطنية القطرية بنظرة أحادية، يؤدي الى الانكفاء وترك قضية فلسطين والشعب الفلسطيني معزولين عن مصادر قوتهما.

اذن لابد من التوازن والتكامل في كل الاعتبارات بين ما هو وطني وما هو قومي. ان الوطنية الفلسطينية لدى فتح ليست نهاية المطاف القومي، وانما هي بدايته، أنها طابع لمرحلة نضال، واذا اردنا أن نعرف فتح

قضايا نظرية

من هذا المنظار، يمكننا أن نقول أنها التجسيد للنضال القومي لتحرير فلسطين ضمن المعطيات الموضوعية للواقع القومي وعلى أساس ظروف ومقتضيات قضية فلسطين. أما الهدف من اتخاذ السمة الوطنية لدى فتح فهو:

١- تحريك الشعب الفلسطيني وتوحيده ليتحمل مسؤولية طليعية في النضال من أجل تحرير فلسطين، لتجاوز روح التواكل أو انتظار الانظمة والمناهج الاخرى لتاتي وتحرر فلسطين، وهو الأمر الذي ساعد على أن يأخذ النضال من أجل التحرير اتجاهه المباشر ومكانته في سلم الأولويات والترتيب الزمني والتاريخي.

٢- الوطنية الفلسطينية هي النقيض الذي يمكن أن يؤدي الاعتراف به واتخاذه لموقعه الى تقويض الفكرة الصهيونية اخلاقيا ودوليا، انها الشعار السياسي الانساني الصحيح لمواجهة ادعاءات الحق التاريخي والافكار الصهيونية ونظرية أرض بلا شعب لشعب بلا أرض. وهي كذلك الشعار السياسي والانساني الصحيح لترتدي قضية فلسطين طابعها كقضية وجود، وليست قضية حدود.

ان مرامي الوجود الصهيوني،

تتعدى ابعاد فلسطين وحدودها..

٣- تحرير قضية فلسطين من اخضاعها لاعتبارات أولوية الامن القطري أو حتى أمن الانظمة، واتخاذها مكانها الصحيح في دائرة المركز من اعتبارات الأمن القومي.

٤- الوطنية الفلسطينية هي النطاق الذي يمكن في اطاره ضمن ظروف محددة تجميد التناقض مع الانظمة العربية الأخرى، بحيث تتحقق نقاط التقاء وقواسم مشتركة ولا يبرز الاختلاف أو التناقض.

ان اقتصار اهداف النضال الفلسطيني المباشرة على الدائرة الوطنية الفلسطينية، وكذلك اقتصار الامتداد المباشر والطليعي في نطاق الشعب الفلسطيني هو الذي يمكن من البداية، وهو الذي يمكن من اتخاذ شعار عدم التدخل في الشؤون المحلية للدول العربية كشعار وقائي، اذ انه الشعار الذي من الممكن أن يسد أبوابا للتصارع حتى قبل البداية. أي أنه الشعار الذي من الممكن - وحتى بالكاد - أن يؤدي الى حماية ظهر نضال التحرر الوطني الفلسطيني وسد أبواب الذرائع.

لقد اثبتت الممارسة صحة هذا الاتجاه بالرغم من كل الصعوبات التي تعرض لها التطبيق بفعل العوامل المضادة الكثيرة والمتنوعة وذات الابعاد الاقليمية والدولية.

والى جانب ذلك فان فتح تدرك ادراكا تاما أن مهمة تحرير فلسطين لا يمكن أن تقتصر على امكانيات الشعب الفلسطيني، وان بعد الرسالة فيها أكبر من أن يكون بعدا فلسطينيا يقف في الحدود الفلسطينية.

أن امكانيات الشعب الفلسطيني هي امكانيات الطليعة للزخم العربي والاسلامي والانساني، الذي يمكن أن تستلزمه معركة بحجم معركة تحرير فلسطين بابعادها، والذي يمكن أن يتخذ عدة دوائر من حيث الدور وطبيعته في تتال زماني ومكاني وانساني، وذلك على أساس ترابط المنطلقات والاهداف القومية.

ان مرامي الوجود الصهيوني تتعدى ابعاد فلسطين وحدودها، أنه ركن أساسي لمنع انبثاق نظام موحد لحضارة المنطقة، أي الاداء الحضاري الانساني لهذه الامة ومنع مقومات حريتها وسيطرتها على مقدراتها عن طريق الحيلولة دون امتلاكها لمقومات الدور الحضاري والتحرر من حيث الوحدة والقوة والتقدم.

من هنا فان هدف تحرير فلسطين يرتبط جدليا بأهداف الأمة العربية في التحرر والوحدة والقوة والتقدم، وعلى هذا الأساس فقد طرحت فتح شعارها (طريق العودة طريق الوحدة) لتعبر به عن هذه الجدلية. واعتبرت أن تحقيق أي هدف من هذه الاهداف هو انجاز على طريق تحقيقها المتكامل، مدركة مفصلية هدف تحرير فلسطين من كون الوجود الصهيوني اداة منع واعاقة لتحقيق أي من الأهداف.

لذلك فان النضال الوطني الفلسطيني هو جزء عضوي من النضال القومي وهذا هو أساس شعار أن (الثورة فلسطينية الوجه عربية العمق) والمقصود من كلمة العمق أن تعطي معنى وانطباع الامتداد العضوي، ذلك لأن الشعب الفلسطيني في الأساس تاريخيا وعضويا هو جزء من الأمة العربية ■

موضوعات من الإنتفاضة (٣٣)

قضايا وموضوعات

"تصعيد الانتفاضة .. يكشف رابين"

■ ثمة بعد آخر لتصعيد الانتفاضة، في هذا الوقت بالذات، وقيمة هذا البعد، أنه يجري بوضوح عبر الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، بفاعليات الانتفاضة المتنوعة، وبين اسحق رابين رئيس حكومة دولة الاحتلال، والحوار مباشر ومفتوح، يومي ودموي، قاس وعنيف. ولعل مقدمات هذا الواقع انطلقت مع تلك الأيام الأولى لمجيء اسحق رابين، وسيل وعوده للناخب الصهيوني بانه يختلف عن الآخر شكلا ومضمونا، وكان لا يخفى بل يفتخر بأن الآخر الذي يختلف عنه، انما هو اسحق شامير وأسلوب حكومته نهجا وممارسة.. وملأ رابين الدنيا ضجيجا بالحديث عن السلام والفرصة التاريخية الواضحة التي سيقدمها للفلسطينيين.. في تلك الظروف كان الشعب الفلسطيني وهو المتيقن عبر التجربة والخبرة والمعرفة، بأن رابين ليس الا واحدا من أولئك الصقور المؤمنين بالقوة والعنف وغطرسة الثقافة الغربية الاستعمارية، الا أنه وأمام الضجيج حاول أن يعطي الفرصة، محاولا أن يتجاوز مبدأ تكسير العظام الذي مارسه رابين ببرودة دم واضحة، خلال اضطلاعه بوزارة الدفاع!! في حكومة شامير السابقة، لنرى وبالتجربة هل يمكنه ان يتبدل من حال الى حال كما قالت ماكينته الاعلامية في حملة الانتخابات!!

فهدأت وتائر الانتفاضة بقرار ذاتي واع، وبدلا من أن يلتقط رابين معاني تلك الرسالة والتعامل معها بجدية وفهم، الا انه ومعه الكثيرين من كتاب المقالات والتحليلات في الصحافة المكتوبة والمرئية الصهيونية، لم يروا في تلك الواقعة الهامة الا مسائل ثانوية وهامشية، مثل تركيزهم على ان الانتفاضة قد انتهت، بعد أن شلها التعب والارهاق، الى آخر يعتقد أنه أكثر فصاحة فطالعنا بقوله (ان هدوء الانتفاضة يعني أن الشعب الفلسطيني قد تيقن الا نتيجة من وراء نضاله، ولا أي مردود سياسي يلوح في الأفق، مما أدى لارتداد الشعب عن الانتفاضة وفعالياتها!!؟. الى متحذلق آخر يرى في تقديمه للأسباب الكامنة وراء تلك الحالة، ان الناس قد قرفت وملت من الصراعات الفلسطينية الفلسطينية، فنفض الجمهور الفلسطيني يده من الانتفاضة، الى غير ذلك من الاسباب الكثيرة.. ومنها قول ذلك البعض الذي تغنى بقدرة الجيش ومؤسساته الامنية التي قلمت أظافر المنتفضين وأدت بالجميع الى اليأس، بالطبع دون ان يكلف واحد من هؤلاء المحللين نفسه وعقله، في رؤية أن المسالة برمتها ليست أكثر من هدنة واعية، مدروسة وواضحة، وهاهي الأحداث تؤكد صدق التوجه الفلسطيني وعمق معرفته بخصمه، وبحيث كشف للعالم طبيعة رابين المناورة والتي لا تختلف حتى بالتفاصيل عن طبيعة سلفه شامير، لان كلا الرجلين مفعمين بالنظرة الاستعمارية ومفاهيم القوة والاستعلاء على الآخر.. انهما ممثلان لحضارة أخرى نبعت وتنبع

من منطق الالغاء والقوة والعنف واستصغار الآخر واحتقاره واستحلال أرضه وماله وثروته لأنه الأجدر بالحياة!؟!.

وما أن استلم رابين مقاليد الحكم، وممسكا بيده رئاسة الوزارة وشؤون مسيرة السلام بدلا من وزارة الخارجية - قادها غريمه التاريخي في حزب العمل شمعون بيريز - حتى استأثر أيضا بالوزارة الأقرب الى قلبه وفكره وزارة الدفاع، ولعل المفارقة في تكوينه، أراد أن يطرحها على الآخرين مباشرة، في جمعه (الضاحك الباكي) شؤون السلام ومسيرتها مع وزارة الدفاع بما تعنيه كنقيض لمسألة السلام!! هل مفتاح شخصية رابين يكمن في هذا التناقض الذي يصعب حله، هل يريد تذكيرنا بالشخصية المزدوجة الشخصية، والا كيف يحمل النقيضين (الحرب والسلام معا) أو على سقف واحد، وهل يمكنهما حقا أن يتعايشا في غرفة واحدة!!

التجربة قالت حتى الآن لا... فرابين منذ تسلمه مقاليد الحكومة، برع وتفوق على من سبقوه في استخدام القوة والعنف ضد الانتفاضة، ولعل التبرير الوحيد الذي يمكن أن يقدم له هنا انه يريد سوق الشعب الفلسطيني الى مائدة التفاوض دون انتفاضة ودون أي من معالم الحياة، ليقبل ماهو مطروح على الطاولة بكل الشروط الممكنة وغير الممكنة، ولعله ايضا يفسر اصراره على جمع النقيضين في كفه الواحدة (شؤون مسيرة السلام ووزارة الحرب والعنف). بل ان الفكرة المسبقة لديه، قادته الى القرار (الغبي) وغير المدروس، كما تصفه وسائل الاعلام الأجنبية، بابعاد أكثر من ٤٠٠ مناضل فلسطيني، ويرميهم في منطقة لا تملك أبسط شروط الحياة الانسانية، متغافلا المعطى الدولي ولا ظروف المكان والزمان، مما أوقع نفسه في ورطة، وأحرج أصدقاءه المخلصين!! وأثار سخط العالم، كما اثار أكثر من علامة استفهام حول عملية السلام وواقعيتها أمام هكذا سلوك وممارسة؟!.

ومن جانب آخر واجه الشعب الفلسطيني، بواسطة انتفاضة، خطوات رابين خطوة بخطوة، فمع كل توجه عنيف لرابين، تعود صفوف الانتفاضة للتراص والفعل، وكلما ازدادت موجة العنف، ضاعف الفلسطينيون في المقابل، من المزج بين العنف والعمل الجماهيري الواسع، وكان الضغط الفلسطيني قويا فاعلا، شابا كأنه يخوض الانتفاضة بقوة السنة الاولى مع خبرة أعلى وتجربة أعمق وروح شابة متوهجة مقدامة غير هيابة، راسخة وقوية. ولذلك كان المراقب، يرى نوعا من الهدوء الحذر يسود العمل الانتفاضي، كلما أعلن عن موعد ما من جولات التفاوض، وما أن ترفض تلك الجلسات ويعلن انها لم تحقق شيئا، حتى تلتهب شوارع الوطن المحتل، بانتفاضة عارمة، تتأجج مع كل دم يراق من نبض شبابها، او مع كل عملية شجاعة تجيء ردا على عنف قطعان المستوطنين أو عنف وبطش جيش الاحتلال وقواته المستعربة أو أجهزة مخابراته. ومع قرار رابين الغبي بالابعاد (تنفيذا لفكرة صهيونية أصيلة في الفكر والمنهج، فكرة الترانسفير) زاد بيده الكاز فوق الفتيل المشتعل، وأعطى حافزا جديدا لتصاعد الانتفاضة، ولكن في ظرف جديد، ظرف التعاطف الواسع مع المنطق الفلسطيني والنضال الوطني الفلسطيني، وظرف التوجس والشك والريبة في السلوك الصهيوني، وهو ظرف في صالح ابطال الانتفاضة، اضافة لما تركه قرار الابعاد من ايجابيات على المستوى الوطني وفي قلب ذلك، الالتقاء بين فتح وحماس، هذا الالتقاء الذي هو الأمانة بيد الكادر في كل خلايا الوطن المحتل لتحويله الى حقائق فعل ميداني، وتحويله الى عمل كفاحي دؤوب يقارع الاحتلال وجودا ورموزا في كل المناحي.

اضافة لما تركه القرار الخاطىء، من مناخ ايجابي على الوضع العربي العام، وخصوصا تزامن قرار الابعاد مع العدوان الامريكي على العراق، وما قام من مقارنات واسعة بين ما يمارس ضد العراق، من عنف وهمجية حصار، واجبار بالقوة ليلتزم بالقرارات الدولية، وعدم تطبيق نفس المعيار ضد دولة الاحتلال الصهيوني، التي تمارس في نفس الوقت، رفضا قاطعا لتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩، القاضي بارجاع المبعدين الى وطنهم المحتل. وهذا أيضا كسب مادي ومعنوي في صراعنا مع الكيان الصهيوني، والذي فهمته فاعليات الانتفاضة فهما عمليا، بتصعيد الانتفاضة قصد احراج الشرعية الدولية ودفعها لاستخدام معيار واحد في مواجهة الكل، لان العدالة والعدالة فقط التي تهدىء النزاعات، بينما المعايير المزدوجة والظلم يفجران الثورة والكفاح العادل للشعوب في مواجهة محتليها ومصغيرها!! وفي حدود علمنا أن أصحاب النظام الدولي بيشرون بالحرية والعدالة ونهاية الحروب، ونضيف أن لهذا عنوان واحد، هو المعيار الواحد والعدالة!!

ولأن المقدمات تقود الى نتائج، وما يبذر هو الذي يحصد، فان ما تزرعه يدا اسحق رابين، من عنف ومراوغات لتضليل السلام عن معانيه الواضحة في

الإنتفاضة
الإنتفاضة

الانسحاب، وحق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة، لن يؤدي الا استمرار الانتفاضة بتصاعدها، ويكفي في هذا المجال أن نذكر رابين، بما قالته له أجهزته الأمنية، من أن عمل الانتفاضة اتسم في هذه المرحلة، بتطور نوعي مدللين على ذلك، بأن أجهزة الأمن بتشكيلاتها المتنوعة، تسجل كل العمليات ضد مجهول، لانها عجزت وتعجز عن الامساك بمنفذي العمليات المسلحة. بل لقد وصلت شجاعة المجاهدين الفلسطينيين، الى ضرب أجهزة الامن في مقارها!! ونضيف بوضوح ليقرأ رابين وبهدوء، بأن عمل الانتفاضة سيزداد تصاعدا مع كل لجوء لقوته نحو العنف والبطش، ونتساءل أما آن لك أن تدرك بأن القوة لن تحل قضية وطنية وسياسية، وان العنف يقود الى العنف الثوري، وانه يستحيل عليك أن تجمع على سطح ساخن وفي يد واحدة (السلام والعنف) لأن عنف الاحتلال لا يؤدي الا الى رحيل الاحتلال نفسه، ونقول لك مرة أخرى، لماذا لا تقرأ تجارب قوى الاحتلال عبر التاريخ، أو على الاقل في التاريخ المعاصر، فهي لازالت قريبة وواضحة، فسترى أن كل احتلال انتهى بالرحيل، ولم يبق الا أصحاب الأرض، وما الفلسطينيون الا أصحاب الأرض والتاريخ والمستقبل، وما يدفعون من تضحيات جسيمة ليست لدى الشعوب الحية، الا الشهادات اللازمة للجدارة بالحياة والمستقبل، ولعل هذه المسألة بالضبط تبين الى أي مدى، يقف رابين في الزاوية المكشوفة والعارية، والتي يستمد الشعب فيها بعضا من عزمه وهو يواصل اتكاله على الله وذاته وهو يخوض صراعه الحضاري الطويل.. ومرة أخرى لا يمكن الجمع بين الشتاء والصيف في لحظة واحدة، ولا يمكنك أبدا الجمع بين الأمن والسلام.

قادرون على نجاح أكبر، وعلى فاعلية أعلى

هل ما قدمناه؟ هو أفضل ما لدينا؟ هل رضاؤنا عن أعمالنا كاملا وتاما، ولا توجد امكانية لعمل أرقى وأكثر تطورا؟ هل عملياتنا لا تستطيع ان تنفذ دون أن نخسر جريحا أو شهيدا؟ هل أعطينا كل ما نملك من أشكال للنضال في السجون والمعتقلات، أم أن هناك نقاطا وأبعادا يمكن بمزيد من العمل الوصول لها؟

هل وصلنا بالانتفاضة الى كل الذرى، والى كل أشكال العمل؟ أم أنه لازالت هناك أشكالا اخرى يمكن الوصول لها؟

هل وضعنا كل ابداعنا في تطوير الأداء التنظيمي وحل المشكلات التنظيمية؟ أم نعتقد أنه لا تزال هناك امكانات للابداع والتطوير، وتوجد أشكال أكثر تطورا ومنطقية في حل المشكلات التنظيمية والسيطرة على الأمر والانتقال به خطوات للأمام؟

هل اكتفت المناضلة في انتمائها لخلية ما واعتبرت أن ذلك مع اشتراكها في مظاهرة واحدة، أو شكل نضال واحد أنها أدت كل مهمتها وانتهى الأمر، أم أنه لازال ينتظر عمل اقوى وأوسع وأجدى في اطار المرأة الفلسطينية ككل، ليهدر أداؤها الجماعي في بحر العطاء الوطني الواسع؟

وهل يمكن أن تقول اللجان الشعبية، لقد أعطينا كل شيء، وليس في الامكان أبدع مما كان، أم أن نظرة الى كل لجنة في قريتها ومدينتها أو في شارعها ومخيمها، مدعوة لأن ترى الواقع كما هو، وعلى ضوء قناعة ثابتة، بأن الصراع طويل ومعقد، وبأنها ملزمة بان تقوى وتطوير في شارعها وحيها ومنطقتها وفي كل الوطن، فحينها سترى أن كثيرا من العمل لا يزال في انتظار الأيادي القوية القادرة على العطاء، ونقل شرارة التنظيم والعمل الى زوايا وأمكنة لم يصل تيار اللجان أو التنظيم؟ وأيضا يمكن طرح الأسئلة من حيث الأداء وجدواه ومن حيث جوانب أخرى تطويرية؟؟

وأخيرا.. هل أحسنا الدمج بين مختلف أشكال النضال، هل مزجنا بشكل نهائي بين السياسي والعسكري، بين الشعبي وغير الشعبي، وهل وصلنا بالعلاقة بين الانماط المختلفة من الاداء في ظل حرب شعبية واسعة الى درجة لا يمكن تجاوزها؟ أم لا تزال هناك مساحات وزوايا واسعة للابداع في هذا المجال والوصول به الى ما يفاجيء العدو باستمرار؟ وعلى ذكر مفاجأة العدو هل لازال أداؤنا يحدث المفاجأة في صفوفه باستمرار؟ هل قل مستواها عن قبل؟ فاذا كان الجواب بالايجاب فلنسأل لماذا وكيف يمكن أن نعود لمفاجاته؟.

قيمة المناضلين أنهم يعملون على تجاوز أنفسهم وأدائهم باستمرار، يتجاوزون النفس بالاصرار على التعلم واكتساب الخبرة والاستفادة من التجربة والتعرف على الجديد في أسلوب العدو وأدائه ودراسته بتمحيص ودراية، ويتجاوزن الاداء، من الحسن الى الأحسن، باخضاع كل أداء الى التقييم والدراسة ومعرفة أين كان الخطأ ولماذا، ومعرفة أين كان الصواب ولماذا؟ وفي الوقت نفسه يعرفون ويدرسون أداء أين أصاب ولماذا وكيف؟ وتحديد نقاط قوته وضعفه، ويدرسون أين أخطأ ولماذا، وتحديد نقاط قوته وضعفه. فالصراع بيننا وبين

الغزاة الصهاينة، يظل في أصوله الأولى، صراع ارادة وأفكار، ودراسة ومعرفة، قبل أن يكون صراع امكانيات وقدرات، ونحن باستمرار مطالبون بمعرفة كيف يفكر خصمنا، وكيف يعمل، نقاط قوته كيف يستخدمها، ونقاط ضعفه كيف يموهها ويخفيها ويبعدها عن ناظرينا، حتى لا نعرفها فنضربها.. ولاننا نريد أن نصل اليها بالفعل، علينا أن ندقق بالواقع والتجربة أو التجارب التي أمامنا والتدقيق بقراءتها واخضاعها للأسئلة القاسية والقوية، لماذا، وكيف، وبمن الخ؟.

ونحن في تجربة الثورة الفلسطينية، مع ادراكنا الثابت، بانه علينا أن نتجاوز انفسنا ونطور تجاربنا وأداءنا، علينا جميعا كثورة عموما وكأفراد خصوصا، أن نؤمن بانه لا تزال هناك ذرى كثيرة علينا الوصول اليها، وعيا وعملا، شكلا ومضمونا، صحيح أنه قد تصل منا مجموعة أو مجموعتان لضرب العدو والنفاذ تماما من اجراءاته الامنية وعدم الوقوع بين ايديها، فحقا ان هذه ذروة من العمل لتلك المجموعة، ولكن الذرى التي لا تزال، أن يكون عدم الوقوع في شراك العدو - بعد التنفيذ - السمة العامة لاداء كل مجموعاتنا الفدائية والمجاهدة..

والخلايا التنظيمية التي نعتقد أن الذروة هو أن تستقطب شباب القرية أو المدينة أو الحي أو المخيم، ولكن ألا ترى هذه الخلايا أن الذرى الاخرى، تكمن في الانتقال الى القرية الأخرى والمدينة الأخرى، والمنطقة الأخرى وتغطية الوطن كله من الماء الى الماء.. الا يشكل هذا ذروة جديدة أعمق وتحتاج لجهد أكبر وأقوى من كل الجهود السابقة. ونفس الاسئلة يمكن أن تطبق على كل موقع من مواقع النضال.. وعلى كل مناضل، وعلى كل مجموعة أينما كانت ومهما كان دورها.

ان الحياة نفسها تتطور كل يوم، وتحمل بذاتها جديدها، فكيف لا يتطور الانسان ويتطور جهده.. ومن جهة أخرى فمن أهم الحقائق التي يجب أن نحملها ونثق بها، حقيقة أن خصمنا (الكيان الصهيوني) خصم يقرأ تجاربه، ويخضعها لتمحيص كبير، وقد تكون دوافعه لذلك، انه يؤمن بانه غير مسموح له بالخطأ، لان خطأه الأول قد يكون الخطأ الأخير وسنطبق هذا على المجال العسكري أكثر من أي مجال آخر، ولكن ذلك لا يضعف موقعه الحاسم في كل نظرته للأمور الأخرى وكيفية تعاطيه معها، ولعل هذه النقطة كانت الفيصل الحاسم، في كثير من نجاحاته في حروبه ومعاركه، وخاصة عندما يقرنها (وهو يفصل ذلك كثيرا) بدراسة الخصم قوته ونقاط ضعفه. فهل يمكننا أن نحقق نجاحات ثابتة ومستمرة، بدون أن نجعل من تمحيص تجاربنا ودراسة الخصم، والايمان بالقدرة على التطوير والوصول الى الاحسن ثابتا من ثوابت تربيتنا النظرية والنضالية. ويكفي أنها تقودنا لاننا نعرف أنفسنا وقدراتنا معرفة أحسن وأرقى، وتعرفنا بالعدو معرفة ميدانية أحسن وأرقى، ألا نكون بذلك أكثر ثقة ونحن نقدم نحو عمل جديد، وأكثر ثقة بالنفس وبالقدرة على النجاح.؟ نظن ذلك.

ان أولئك الذين يعتقدون أنهم ختموا العلم، فان الله يختم على قلوبهم، وفي علم الثورة الذي هو علم الحياة، نتعلم أن البقاء لمن يتعلم من دروسه وتجاربه ويتطور نحو الاحسن، وفي كل المجالات أمامنا مساحات كبرى لعطاء أكثر حيوية وأكثر خبرة ونضجا.

ويظل البدء في كل ذلك، أن تعكف كل الخلايا، وكل المواقع، وخاصة الخلايا والمواقع، التي لم تمارس ذلك قبلا، على دراسة تجاربها وكما طبقت، وان يستنتج من تلك التجارب العملية خطوطا عامة، يعمل على تلقينها لكل الاخوة والانصار الذين لا يعرفونها، وتوالي هذه المسألة يعمم معرفة واحدة، ويجعل الجميع على دراية بالتجارب السابقة، ومعرفة أسباب نجاحها وأسباب اخفاقها. وان يكون واحد من قواعد المعرفة للجميع، شعار المعرفة من التجربة، أو المعرفة العملية.

وهكذا مع كل تجربة جديدة، يضاف الى المعرفة السابقة، معرفة أعمق وأعلى. ومع تنوع أداء الخلايا والمجموعات، وتنوع أشكال العمل، تتراكم في المحصلة المعرفة الشاملة بأدائنا والمعرفة الشاملة بأداء العدو، وسنرى كيف ستنعكس هذه المعرفة على أدائنا، دقة أعلى في التنفيذ، وانحسارا في حجم خساراتنا، وزيادة أعلى في حجم نجاحاتنا وانتصاراتنا.

فليكن اليقين ان هناك ذرى في العمل والاداء لم نصلها بعد.

وان هناك تجارب أرقى، علينا الوصول اليها،

وليكن اليقين أن البداية الصحيحة تبدأ من تمحيصنا تمحيصا مدققا للصح والخطأ، والدقة في تطبيق لماذا أصبنا ونجحنا وكيف، ولماذا لم نصب ولم ننجح وكيف حدث ذلك؟

وليكن اليقين ان تعميم معرفتنا بدروسها العامة على كل الاخوة والخلايا، تعميم للمعرفة وتطوير للأداء المستقبلي..

علينا بكل ذلك، وفي كل المجالات وصول الى نجاحات وانجاز لعشرات الانتصارات الصغيرة في خطانا المتواصلة حتى النصر الكبير.

قضايا تنظيمية - الانضباط

الانضباط نقيض الانفلاش، وهي نقيض التداخل وعدم معرفة كل مرء ما له وما عليه، وماهي مهمته وحدودها، وما يمنع التداخل مع مهام الآخرين وحدودهم. وهذه احدى القضايا التنظيمية المهمة، والواجب التاكيد عليها في تربيتنا التنظيمية والفكرية. لان عدم الالتزام بالانضباط التنظيمي يقود في كثير من الاحيان الى نتائج وخيمة، وخصوصا في حالة عدونا ذي العين المفتوحة والمترصدة لأي صغير لتضرب ضربتها وتطيح بالجميع.

والانضباط المقصود هنا، هو الانضباط الواعي والملتزم والشامل لكل اشكال العمل التنظيمي وخصوصا في مجال الخلايا العسكرية. حيث نتائج عدم الانضباط خطيرة جدا على حياة افراد الخلية وعلى عملهم وعلاقاتهم.

ففي المجال التنظيمي، يكون لكل خلية مثلا شكل أو من الاشكال المتبعة بناء على الظروف للاجتماع التنظيمي، يراعي فيه باستمرار عدم الوقوع تحت أقطار العدو، وهو ما يتطلب التزاما حديديا من أفراد الخلية بهذه الاشكال والانضباط كذلك لاجراءات الامن المطلوبة.

وفي المجال نفسه، يلاحظ مدى الحاجة الماسة دائما، للانضباط في عدم البوح لأي كان عما يدور في هذه الجلسات، او التحدث عن مقرراتها، لان الثرثرة هنا، قد تصل الى أذان وعيون العدو، كما للانضباط بعد آخر، في هذا المجال، في حال حدوث خلاف تنظيمي داخل الخلية أو الاطار، وأين يكون الكلام عن الخلافات والسعي لحلها، هل يكون هنا وهناك في الشارع، أو مع الاصحاب والاصدقاء، ام يكون ضمن الاطار التنظيمي الأعلى، فالانضباط في هذا المجال أيضا ضروري جدا لسلامة حياة تنظيمية صحيحة من جهة، ولتفويت الفرصة على العدو بمعرفة نقاط خلافاتنا وموضوعاتها حتى لا يستفيد منها او يحولها لتخدمه بطريق مباشر أو غير مباشر.

ان التذكير باستمرار اننا كاطار تنظيمي نعمل في ظروف الاحتلال وحركته النشطة ضرورية للتنبيه المستمر على مدى الحاجة والتحلي بالانضباط الشديد، وبجعله سمة أساسية لبنائنا التنظيمي في كل المجالات التنظيمية جماهيريا وسياسيا وعسكريا.

والانضباط الذي تقوله قاعدتنا التنظيمية هو غير التعسف والصرامة، لانه نتاج الوعي بظروف البقاء تحت الاحتلال، ولانه يأتي بعد الحوار والنقاش والاتفاق - الوعي - داخل الاطار المحدد، ويتم الالتزام به مباشرة بعد ارفضاض الجلسة التنظيمية، وبعد الحوار وتوزيع الادوار على مستوى الخلايا المسلحة، انه انضباط واع، واع لقانون عمل الثورة ككل وقوانين عمل خلايا، وداع لقوانين العمل والالتزام في ظروف الكفاح الوطني تحت ظل الاحتلال وقوة وعنف قوى الغزاة المختلفة.

ان المناضلين يدركون ان الوعي بالانضباط والالتزام به كقاعدة تنظيمية يولد مستوى أرقى من العمل، ومستوى أعلى من الانجازات، ويترك العدو باستمرار في دائرة الجهل وعدم المعرفة بالآخر، كما يعرفون ان الاخلال بهذه القاعدة التنظيمية الاساسية يشكل ثغرة المعلومات المفتوحة لينهل منها العدو ويعرف ما يريد منا. ولذلك يعمل المناضلون على بناء هذه القاعدة في نفوس وقلوب أبناء التنظيم والخلايا والانصار..

ويدركون ان الالتزام بهذه القاعدة يفرض على كل المناضلين باستمرار ان يدركوا على أن تكون المعرفة (التنظيمية) بقدر الحاجة، فالمعرفة التنظيمية تتفاوت حسب الموقع التنظيمي، والاعضاء يلتزمون بمعرفة ما هم بحاجة له فقط، بدون ثرثرة وبدون تسابق على معرفة كل شيء عن المستويات الاخرى، فسيادة مثل هذه السلبية، تقود لاختلاط الحابل بالنابل، وللانفلاش، ولتسرب المعلومات دون معرفة من أين، ولا ممن تسربت، فيهوى البناء وتعم الخسائر على الجميع، ولذلك يتم التنبيه المستمر، على فهم ووعي قاعدة الانضباط، ومحاربة نزعات الفضول، والثرثرة، ونزعات التبجح وادعاء المعرفة لانها بوابات الخطر المفتوحة على أكثر الاحتمالات سوءا.

ان الوصول الى الوضع الامثل لقاعدة الانضباط، بشرحها والتعريف بها، والالتزام بها التزاما شاملا ومن كل المستويات التنظيمية. فلنعمق الوعي والمعرفة لنصل الى التطبيق الامثل في كل مجالات الثورة التنظيمية والجماهيرية والعسكرية.. و.. انها تكفل لنا، اغلاق المنافذ أمام عيون العدو ومفاجاته باستمرار بمزيد من الفعل الذي لا يعرف من أين أتى، ولا يعرف الفعل القادم من أين سياتي ولا عن.. والكثير من هذا الابداع النضالي يتوقف على مدى براعتنا وقدرتنا في وعي وتطبيق قاعدة الانضباط..

وثورة حتى النصر

قضايا عربية

الاخ ابو عمار في بغداد
والنظام العربي وقضية المبعدين

■ التركيز المستمر على ماهو أساسي يميز دائما بين السياسة الصائبة ذات الرؤيا، وبين السياسة المصلحية قصيرة النظر والباحثة عن المكاسب الصغيرة، هذا المبدأ الهام راود أذهاننا ونحن نراقب ونرقب الضجة التي أثيرت حول زيارة الاخ أبو عمار للعراق، بالطبع نحن لا نتجاوز القاعدة التي تقول، ان لكل الحق في تقييم تلك الزيارة من موقعه ورؤيته ومصلحته، ولكننا لا نستطيع أن نتجاوز بعض تلك التعليقات الرديئة، التي تجاوزت تقييم تلك الرحلة، الى محاولات الردح والقدح والذم للشعب الفلسطيني كما جاء في بعض الكتابات الصفراء مدفوعة الثمن.. وبعيدا عن هذه الضجة المفتعلة والتي أصبحت لا تستوقف أحدا الا بتعابيرها السوقية، نقول بان للزيارة أبعادا مهمة، تجعل منها احدى المفاصل الهامة لمن يتتبع مسارات الاوضاع في المنطقة وتوجهاتها. فمن الزاوية الفلسطينية ذات العلاقة بمركزية قضية فلسطين في الوضع والنضال الوطني العربي العام،

جاءت الزيارة عقب مبادرات وزيارة قامت بها وفود عربية لدول الخليج - الامارات العربية - قطر - عمان - السعودية، ورغم ما حاول البعض ان يستنتج او يروج أن تلك الزيارات بمثابة نقد ذاتي من منظمة التحرير الفلسطينية لموقفها ودورها خلال أزمة الخليج والعدوان الثلاثيني على دولة العراق، فان زيارة الاخ الرئيس ابو عمار، جاءت لتؤكد على المفاهيم وأولويتها بالنسبة للنضال الوطني الفلسطيني والعربي العام، وخصوصا مفهوم موقع فلسطين وقضيتها فوق المحورية والمحاور، والصراعات الجانبية في المنطقة العربية، ففلسطين فوق كل الخلافات، لانها قضية كبرى، تحتاج لكل الجهود والطاقات والمواقف ان تكون وراءها تدعمها في ظل الصراع الحضاري الطويل والمعقد الذي تخوضه الثورة الفلسطينية.

وهذا المعنى الذي تعمق وتأكد بتلك الزيارة، ازداد وضوحا وأهمية، هذا الوضوح انه لا تزال تجرى المحاولات الدولية والغربية، لابقاء النزاعات العربية كأولويات على أجندة كل قطر من أقطار الامة، وبما يقود لتراجع فلسطين عن الموقع الذي يجب أن يكون لها في النضال القومي العام. كما أن الزيارة أكدت مفهوما أو مسالة أخرى، لا تقل عن الأولى أهمية، وتتمثل في الوعي الفلسطيني الثابت والمستمر، بان الفلسطينيين لا يستبدلون أصحابهم، ومن يؤيدونهم أمام أول كوع، أو من أجل حفنة من "العطايا"، بل ان رؤيتهم تنطلق باستمرار من الثابت الوطني، ثابت الرفض الحازم للتدخل الأجنبي في شؤون المنطقة، وثابت رفض التجزئة والاغراق في الشان الوطني "الاقليمي" الخاص، فنحن جميعا شئنا أم أبينا، أبناء منطقة واحدة وحضارة واحدة، وجميعنا مستهدف. وما استمالة أحدنا، أو البعض منا، في لحظة أو وقت ما، لا يعدو ان يكون مدخلا للاستفراد بالاقليم أو الدولة المعنية، فما ان يضرب، حتى تعود اللعبة من

قضايا عربية
قضايا عربية

جديد مع دولة أخرى، أو خيمة أخرى على مبدأ كليلة ودمنة، في حكاية (أكلت يوم أكل الثور الأبيض).

وثالث المفاهيم، وتتعلق بالقراءة المدققة للمتغيرات التراكمية في المنطقة والعالم منذ انتهاء حرب الخليج حتى الآن.. وخصوصا قراءة نتائج العدوان الاخير الذي قامت به ادارة بوش في لحظاتها الاخيرة قبل تسليم مفاتيح البيت الأبيض لفريق كلينتون، فتلك النتائج حملت بكل الوجوه معاني تغاير الى حد ما، ما كان قائما خلال رحلة بوش، وكذلك جملة المتغيرات على مواقف فرنسا وروسيا والصين التي غايرت مواقفها خلال الحرب الاولى، مما يعني ان مستجدات الوضع الدولي تميل نحو شكل آخر من العلاقة مع العراق، والأهم أن متغيرات كبرى تجرى على مستوى العلاقات الدولية وخصوصا بين الدول الكبرى، وبما يسقط كثيرا من تلك المعاني (الالزامية) و(الجبرية) و(المنعة) التي حاولوا الصاقها بالنظام الدولي الجديد، وخصوصا كذبة (الدولة الاقوى) المستفردة بقيادة العالم.. هذا الى جانب ما كشفته حرب الخليج من ازدواجية المعايير لدى مؤسسة مجلس الامن، وازدياد احساس العالم بمختلف الدول والشعوب بهذا الواقع غير الشرعي وغير المقبول.. ثم ان العراق استطاع ان يجتاز - حتى في ظل الحصار - كثيرا من الصعوبات، ولا تزال قوته النفطية كما كانت كثاني منتج نفطي في العالم، ومن المعروف ان لهذه السلعة دورها وموقعها في الصراع الاقتصادي الشديد بين القوى الكبرى. هذه المعطيات ودلالاتها مؤشر قوي على متغيرات لابد ان تترك آثارها على منطقتنا، ولا يمكن فلسطين أن تغلق عينيها أو تصم آذانها عن رؤية وسماع المتغير.

وعلى المستوى الاقليمي.. ألم تعد دولة قطر سفيرها الى بغداد؟!. وايضا ألم ير تغير الموقف العربي وخصوصا بالنسبة لسوريا ومصر من العدوان الجديد على العراق، ومطالبة رئيسي البلدين بوقف العدوان والتزامهما بوحدة العراق بحدوده التاريخية. ثم أما آن الوقت لوقف النزيف في الجسد العربي، ألا تكفي الارقام الفلكية من الدولارات كخسائر لهذه الحرب ناهيك عن خسارة الموقع والمكانة وهذا النهب - في ظل التصارع العربي العربي - المنظم للنفط والخيرات العربية. ويكفي ان زيارة الاخ ابو عمار وضحت هذا المعنى وتأكيدها عليه، لتكون في قلب النجاح القومي والوطني، لانه لا يمكن لهذه المنطقة أن تحافظ على ذاتها ودورها وغدها، وهي في هذه الحال من التصارع، والتبعية، وخوض الصراعات في الاتجاهات الخاطئة. وما فعله أبو عمار، ليس سوى دعوة للجميع، لتصحيح المسار، المسار في العلاقات، والمسار في التضامن، والمسار في الاحساس المشترك بأننا وطن واحدة وأمة واحدة.. حتى يمكننا أن ننتزع حقوقنا، وحتى لا تكون (مقاصات) النظام الدولي الجديد على حساب وطننا وشعوبنا وقضايانا..

ولكل ذلك كانت الزيارة، ومعانيها، انها محاولة جادة للتضامن من حول فلسطين، ومحاولة جادة لعمل جاد يزيل المتاريس من أمام أبواب ونوافذ دولنا المتواجهة، وما نود اضافته في هذه القضية، انه اذ بدأ الأخ أبو عمار جهده من المستوى النظامي كدول.. فعلى القوة الوطنية والشعبية، أن تتحرك بفاعلية، لتلتقي وتضع برامج عمل في هذا الاطار، فلا يزال في الامة كثير من عوامل الحياة والفعل، وفيها الاندفاع ومكامن القوة والحيوية، والتي تحتاج لكل الجهود والطاقات. وكل الظروف المحيطة تتطلب هذا التوجه لانه شرط الدخول الى عالم اليوم ذي التنافس الشديد.

عودة المبعدين قبل أي شيء آخر

يمكن القول أن مستوى الاداء العربي، مع قضية المبعدين، شكل تطورا نوعيا، مع الموقف العربي العام الذي ساد المنطقة العربية منذ أزمة الخليج، وهو ما حدا ببعض المعلقين للقول، هل هي عودة الوعي الى النظام العربي؟ أو بداية الوعي بالمخاطر المحدقة كما قال محللون آخرون!! ولعل فرحنا نحن ببدايات أو مقدمات هذا الوعي، ناتجة عن جملة من المعطيات، اولها اننا نريد حقيقة وقف هذا الاصطراع الداخلي العنيف بين المحاور العربية، في هذه اللحظة التاريخية، لحظة تشكيل عالم جديد، تتجه فيه الدول نحو الوحدات الكبرى، ويصطرع فيه التنافس بين القوى الكبرى، ولا مكان فيه للضعفاء والدول الصغرى، وأيضا لحظة تشكل جديد للقوى والتيارات والمواقف، ومن لا يتواجد بكل عوامل قوته ووجوده وآماله، سيجرى التشكيل على حسابه. وثانيها اننا نريد عودة الوعي لموقع قضية فلسطين، وعودتها لموقعها (الاول) في الموقف القومي العام، وذلك لا يقال بناء على الرغبات والأماني، انما من منطلق المعرفة الشاملة والتفصيلية بطبيعة الغزوة

قضايا عربية
قضايا عربية

الصهيونية المتلهفة على البقاء في فلسطين والسيادة من خلال التصالح على السوق والثروة العربية، فتلعب حينها الدور مباشرة بدلا عن الدور بالوكالة الذي كان قائما في مرحلة ثنائية القطبية الدولية أو مصطلح على تسميته بالحرب الباردة. والدور الجديد يمهد له بامتلاك العقل والخبرة والتكنولوجيا والمال، لتطوير المنطقة العربية الاخرى... وفي كل الاوجه فان هذا استبدالا صهيونيا للشكل الجديد بشكل معاصر يناسب المناخ الدولي المزمع قيامه، وهو ما يعبر عنه بالنظام الشرق أوسطي الجديد، والذي تلعب فيه دولة "اسرائيل" دورا أساسيا وحاسما، وخصوصا ان الدول العربية كل على انفراد، قد خرجت بقوة طوال المراحل السابقة، وآخر المضروبين دولة وسلاح العراق..

هكذا يصبح من المعقول الاستنتاج بأن (الموقف العربي من أزمة المبعدين) يمكن وضعه في اطار المراجعة العربية للذات وأساليب العمل، والأهم أن محاولة لادراك ان كل موقف وسلوك يكون له أثره في الأفق العام للتشكيل الاستراتيجي الذي تراه وتعيشه المنطقة العربية. ولكن ورغم هذه الايجابية يمكن القول أن قضية المبعدين والقرار المتعلق بحقهم في العودة، قرار رقم ٧٩٩ - تطرح أمام الموقف العربي جملة من المحاذير والقضايا ذات الآثار المباشرة على الدور والمكانة عموما وعلى تصورات (عملية السلام) خصوصا، وأبرز هذه المحاذير والقضايا

- ان أي موقف يبحث عن حلول جزئية أو حلول وسط لتجزيء عملية تنفيذ القرار ٧٩٩، سيكون كسبا مدويا للولايات المتحدة والكيان الاسرائيلي، ويفك الاحراج الدولي الواسع للعالم كله ضدهما، وخصوصا الاحراج المتعلق بثنائية المعايير، ولاشك أن النجاح العربي في هذا الأمر سيؤدي خدمة انسانية كبرى لترشيد الاتجاه الدولي والعودة به الى وحدة المقياس والمعيار.

- الامر الثاني ويتعلق بالكيان الاسرائيلي، فان أي استمرار بالعملية السلمية، قبل التنفيذ الكامل لكل بنود القرار ٧٩٩، سيؤدي الى سابقة سيمسك عليها الكيان الصهيوني بالنواجذ، لان ذلك سيتيح له التحلل من الالتزام ببنود قراري مجلس الأمن رقمي ٢٢٤،٣٣٨، وسيكون مخيرا بتنفيذ ما يراه مناسبا، ويرفض ما يراه غير مناسب له... وما على الدول العربية حينذاك الا الالتزام بمنطقه خصوصا وأن نفس الموقف الامريكي الذي مورس حيال القرار ٧٩٩، سيكون قائما وأشد عشرات المرات ذلك الوقت.

- ان الالتزام العربي عدم معاودة العملية الا بعد تنفيذ قرار مجلس الامن كاملا وغير منقوص، سيؤدي الى اغلاق ملف الترانسفير تماما، والعكس سيؤدي ويجرىء الكيان الاسرائيلي على الاستمرار بعملية التهجير وربما بالآلاف. طالما سيتمسك بتلك السابقة بالقبول العربي وهو لن يكون خسرانا أبدا، اذا طرد الآلاف ثم يعيد بضع مئات ويضطر الآخرون للهجرة في هذا القطر العربي أو ذاك.

ان ما يجري من حول القرار يشكل بطريقة أو أخرى، الشكل النهائي لعملية التسوية المنتظرة، ولذلك فان التفاصيل مهمة، ورصد اتجاهات المواقف مهم، فلكل أمر حساباته خلال مراحل التعارض. ولهذا وبناء على رصد كل هذه المعطيات، ينطلق الموقف الفلسطيني في حساباته ومواقفه، مركزا وبشكل نهائي، على ضرورة الالتزام الاسرائيلي بتنفيذ كل بنود قرار ٧٧٩، والتمسك بانعقاد جديد لمجلس الامن الدولي لاتخاذ قرارات عقوبة، حتى ولو لجأت الولايات المتحدة الى موقف الفيتو. فالموقف الفلسطيني بذلك يدافع عن المستقبل، وعن ثوابت حاسمة اذا أريد للعملية السلمية أن تستمر، والا ستكون النتائج وبالا، ليس على الحاضر العربي فقط، بل على المستقبل المنظور، وانسجاما مع هذا البعد القومي والوطني والانساني للموقف الفلسطيني، تشتد المطالبة للموقف العربي برمته على اتخاذ ذات الموقف الفلسطيني وربط استمرارية العملية السلمية بالتنفيذ الاسرائيلي الكامل لكل بنود القرار ٧٩٩.

فهل تكون عودة الروح للموقف العربي من النافذة الصحية والصحيحة، التي شكلتها قضية المبعدين الابطال، والذي يشكلون بصمودهم وتحملهم الباسل لقوة المكان والطبيعة، وتمسكهم المشروع والثابت بالعودة الجماعية لكل المبعدين، وفي هذا الاطار لابد أن يثمن موقف لبنان، حكومة وشعبا، الذي فوت فرصة كبيرة على حكومة اسحق رابين، من خلال اصراره على أن المشكلة أصلا مشكلة خلفتها حكومة رابين وعليها وحدها ايجاد الحل لها بالالتزام بقرار مجلس الامني، فهل يرتقي الوضع العربي، الى هذا المستوى، ذلك ما نرجوه وما يرجوه مستقبل وغد الأمة العربية ■

لا مفاوضات بدون الفلسطينيين

■ انهى (وارين كريستوفر) وزير خارجية الولايات المتحدة جولته الشرق اوسطية الاولى، التي قيل عنها انها تعكس الالتزام الامريكي القوي لاحلال السلام في الشرق الاوسط.

وكان الرئيس كلينتون قد عبر عن ان الولايات المتحدة تريد ان تكون شريكا كاملا في عملية احلال السلام هذه، وقد سبق ان اطلق المسؤولون في الخارجية الامريكية تصريحات حددت اهداف هذه الجولة، بتقصي الحقائق والتعارف والاستماع الى مختلف الاطراف، وكيف يمكن (تحقيق مشاركة ذات معنى لتضييق شقة الخلافات، خاصة خلال هذه المرحلة من المفاوضات).

وعلى الرغم من سيل التصريحات والتعليقات الذي ملأ الصفحات الاولى من الصحف والمجلات، والذي عبرت عنه وسائل الاتصال الاخرى المرئية والمسموعة، والتي تفاوتت بين التفاؤل والتشاؤم.

وعلى الرغم من كل الضغوط التي مارستها "اسرائيل" واللوبي اليهودي وعلى الاخص الطاقم اليهودي في الخارجية الامريكية، فان الموضوع الفلسطيني ظل هو الموضوع الاساسي الذي لم يستطيع احد ان يتخطاه او يقفز عنه.

ولقد كان الاداء الفلسطيني خلال جولة (وارين كريستوفر) الحالية متميزا، واثبتت منظمة التحرير الفلسطينية اكثر من اي وقت مضى، انها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

لقد التقى الوفد الفلسطيني برئاسة الاخ فيصل الحسيني بوزير الخارجية الامريكية، وقدم له مذكرة خطية اكدت على ضرورة التنفيذ التام لقرار مجلس الامن رقم ٧٩٩ لكي يمكن استئناف عملية السلام ومشاركة الفلسطينيين بها. واشار الفريق الفلسطيني الى ان الولايات المتحدة لم تنهض بمسؤولياتها تجاه عملية السلام، ولكي تقوم بدورها، فان عليها ان تؤكد على مرجعية عملية السلام المتمثلة في قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ ومبدأ الارض مقابل السلام. كما اشارت المذكرة الى قضايا حقوق الانسان والانتهاكات الاسرائيلية الخطيرة لهذه الحقوق.

وقد تسربت انباء عن ان الوزير الامريكي تبنى بعض النقاط لتسهيل المشاركة الفلسطينية في عملية السلام منها: امتثال "اسرائيل" للقرار ٧٩٩ بشأن المبعدين، وتأكيد امريكي بعدم قانونية الابعاد، وان تلتزم "اسرائيل" بعدم اللجوء لسياسة الابعاد في المستقبل، ولكن الامريكيين سرعان ما تراجعوا عن هذه النقاط بعد اشتداد الضغط الاسرائيلي، والاستجابة الامريكية لهذا الضغط، وقد اشارت وكالات الانباء الى ان (بيت الشرق) مقر الوفد الفلسطيني تحول الى (مركز اتصال) بين الولايات المتحدة من جهة، ومنظمة التحرير الفلسطينية من جهة اخرى.

وعلقت صحيفة (عل همشمار) الاسرائيلية على ذلك بالقول انه تم نقل المحادثات من الوفد الى منظمة التحرير، وانه من اجل المفاوضات فان على وزراء الخارجية من الان فصاعدا ان يتوجهوا الى تونس لان مقر الوفد (بيت الشرق) سيكون عنوانا لممثلين على مستوى منخفض!!

وظلت قضية المبعدين على كل حال، هي القضية البارزة ومحور النقاش العام في كل الدول التي زارها الوزير الامريكي.

ومهما قيل في النتائج التي حققتها جولة كريستوفر للمنطقة، فان الشيء الاكيد هو انه فشل في الحصول على تعهد من الجانب الفلسطيني لحضور مفاوضات السلام القادمة قبل حل قضية المبعدين.

لقد تميز الموقف الفلسطيني بصلابة مبدئية حول هذه المسألة، واحبط كل المحاولات التي ارادت تفريغ قرار مجلس الامن ٧٩٩ من مضمونه، وهذا الموقف سيكون محور النشاط السياسي والدبلوماسي في المرحلة

المقبلة.

ان صلابة الموقف الفلسطيني اكدت بما لا يدع مجالا للشك، ان الفلسطينيين هم الرقم الصعب في معادلة الشرق الاوسط، ولن يستطيع اي مفاوض عربي المشاركة الفعلية في محادثات السلام بدون حضور الفلسطينيين، وهذا ما اكدته محادثات كريستوفر مع المسؤولين في البلدان العربية.

وقد ذكرت الصحف الاسرائيلية ان كريستوفر ابلغ اسحق رابين بالصعوبات التي تواجهها المحادثات بدون الفلسطينيين، فقد ذكر له (بان الاردن لن يحضر المفاوضات بدون الفلسطينيين الذين يشترطون عودة المبعدين، بينما سوريا لن تقبل المشاركة بمفردها في الجولة القادمة).

وهكذا فان الموقف الفلسطيني ما زال يتمتع بالقوة التي تمكنه من فرض شروطه.

ومن الواضح ان المناورة التي اطلقها الامريكيون بشأن تقدم المحادثات حول حل سوري اسرائيلي في الجولان، من الواضح ان هذه المناورة تأتي في سياق الضغط على الموقف الفلسطيني، في سياق محاولة وضع اسفين في العلاقات العربية - العربية.

وهي مناورة مستهلكة سبق ان نادت بها ادارة بوش، ويومها اطلق رابين شعار الحل العاجل مع السوريين، وعلى الفلسطينيين ان ينتظروا طويلا..

بعد ان انهى كريستوفر جولته في الشرق الاوسط، سافر الى جنيف والتقى بوزير الخارجية الروسي (كوزيريف)، ويبدو ان الطرفين قد اتفقا على توجيه الدعوة لاستئناف مفاوضات السلام في شهر ابريل القادم.

وجاء هذا الاقتراح على لسان الوزيرين، وقال كوزيريف بدوره ان روسيا ستوجه خلال الايام القليلة القادمة دعوة لزعماء فلسطينيين لزيارة موسكو بهدف التباحث معهم لاستئناف محادثات السلام وتحديد موعد قاطع.

ويتضح من هذا الحديث ان الفلسطينيين سيكونون الطرف الذي يقرر (موعدا قاطعا) لاستئناف محادثات السلام، وقد صرحت الاخت حنان عشراوي تعقيبا على ذلك بالقول (لن نستجيب لاعلان استئناف المفاوضات في ابريل قبل ان يلبى طلبنا).

والطلب الفلسطيني هو عودة المبعدين والتزام اسرائيل بأسس عملية السلام وكل الافكار الاخرى التي تضمنتها الورقة التي قدمها الوفد الى وزير الخارجية الامريكي. ان مصداقية الولايات المتحدة هي على المحك من جديد، لقد رحلت ادارة، وجاءت ادارة جديدة.. فما هو الجديد.؟ هذا ما ستكشفه الايام او الاسابيع القادمة..ان اعلان الرئيس كلينتون عن ان امريكا ستكون الشريك الكامل يتطلب ان تكون وسيطا نزيها حسب قواعد لعبة مدريد.. لكن كل الاشارات التي تطلقها امريكا حتى الان لا تدعو الى التفاؤل.

فواشنطن ما زالت تغلق الباب امام اعادة الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تعرف ان هناك عنوانا واحدا للشعب الفلسطيني هو منظمة التحرير. وما زالت تستجيب للضغط الاسرائيلي ولا تمارس بدورها اي ضغط على اسرائيل.

وعلينا ان نعرف كيف نتعاطى مع هذا الوضع، وكيف نجند الراي العام الدولي من اجل الحصول على حقوقنا.. ان القرار ٧٩٩ هو سند بيد الشعب الفلسطيني لاعادة المبعدين ولارغام "اسرائيل" على الكف عن عمليات الابعاد، وهذا السند تسنده الشرعية الدولية، وعلينا ان لا نفرط به ابدا..

ان تحلل "اسرائيل" من تنفيذ القرار ٧٩٩ سوف يعفيها من تنفيذ بقية قرارات الشرعية الدولية، وخاصة القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨، وسوف تتهرب من تنفيذ هذين القرارين بسهولة اذا سمح لها ان تهرب من تنفيذ القرار ٧٩٩..

انطلاقا من هذا، فان الموقف الفلسطيني المستند الى عدالة القضية الفلسطينية، والى قرارات الاجماع الوطني الفلسطيني، والى قرارات الشرعية الدولية، الموقف الفلسطيني المتمسك بالثوابت الوطنية سيحدد مصير ومستقبل الحقوق الوطنية وعلى رأسها حق تقرير المصير والعودة واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

والموقف الفلسطيني سيؤكد من جديد ان القضية الفلسطينية هي لب وجوهر الصراع في الشرق الاوسط، وانه لا سلم ولا استقرار في هذه المنطقة بدون حل عادل للقضية الفلسطينية ■

امريكا.. شريكة "اسرائيل" في المفاوضات!!

■ لم يكن مفاجئا، وليس جديدا، موقف مجلس الامن بالنسبة لقراراته التي يتخذها حيال الصراع الفلسطيني - الاسرائيلي، او الصراع العربي - الصهيوني.

ولن نشير الى مشاريع القرارات المؤيدة للقضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني التي وضعت امريكا "الفيتو" امامها فلم تسمح لها بالمرور، وانما نشير الى تلك القرارات الصادرة عنه ولم تجد طريقها للتنفيذ.

فمنذ عام ١٩٦٧ وقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ لم ينفذ، رغم تدعيمه بالقرار رقم ٣٣٨ لعام ١٩٧٣ وتركت عملية التنفيذ خاضعة للشروط الاسرائيلية وللمزاج الصهيوني العام.

لم يتحرك مجلس الامن، ولا قواه الفاعلة، ليطالب بتنفيذ قراراته، او ليدعو الى احترامها، على الاقل والبدء في عملية التنفيذ.

ولم يعد الجواب عن هذه الآلية في العمل ومردودها صعبا، فالولايات المتحدة الامريكية استطاعت وفي عصر الفوضى العالمية الحالية، وبما تتمتع به من هيمنة ونفوذ في العالم ان تجعل من مجلس الامن أداة لتنفيذ سياساتها وبشكل لم تعد تخفى فيه الصيغة الآمرة، عوضا عن التهديد باستعمال "حق النقض" او استعماله فعلا كما كانت تفعل في حقبة الحرب الباردة.

ان التعامل مع القرار ٧٩٩ المتعلق باخوتنا المبعدين من فلسطين، والذين تسمروا في "مرج الزهور" من جنوب لبنان، والذي يعاني من الاحتلال الاسرائيلي، كشف للآخرين مدى الحرص الامريكي على عدم ازعاج الحليف الاستراتيجي "اسرائيل"، ورضوخ مجلس الامن بعد ذلك الى التفسير "الاسرائيلي" لتنفيذ القرار بعد ان رفعت امريكا عصا "الفيتو" في وجهه.

لقد تجرأ الامين العام للامم المتحدة، وقال جملة عابرة، طالب فيها مجلس الامن بايجاد آلية لاحترام قراراته وهدد "اسرائيل" باصدار قرار جديد ضمن الفصل السابع الذي ينص على فرض العقوبات لتنفيذ القرار.. فكانت النتيجة ان تدخلت امريكا وعقدت "صفقة" انقاذ اسرائيل وامرت مجلس الامن بتبنيها "ولحس" الامين العام تصريحاته.

صيغة الامر، وردت في الوثيقة الامريكية التي حددت موقف الولايات المتحدة اذ نصت بانه - (لا نرى حاجة لاية نشاطات اخرى من قبل مجلس الامن تجاه قضية المبعدين وان الخطوة التي اعلنت عنها "اسرائيل" في الاول من شباط تتلائم بكاملها وقرار مجلس الامن ٧٩٩ الذي ابدته الولايات المتحدة ولا زالت تدعمه).

ثم وجهت الوثيقة النقد لمجلس الامن واشارت الى ان (المشاعر التي تسود مجلس الامن والقاضية بان قراراته لا تطبق تنطوي على قدر قليل من العدالة!).

ولهذا تعارض الولايات المتحدة اية قرار لمجلس الامن يصدر ضمن الفصل السابع وسنعارض اية قرار او بيان يصدر عن مجلس الامن يطالب "اسرائيل" باتخاذ خطوات اضافية وسنعارض كل دعوة من قبل السكرتير العام تقضي باتخاذ خطوات اخرى الا اذا كانت على علاقة بتطبيق العملية التي اعلنت عنها اسرائيل او لها صلة بالمواضيع الانسانية..

هذه الوثيقة والنقاشات التي اجراها المندوب الامريكي في مجلس الامن مع ممثلي الدول الاعضاء، جعلت رئيس مجلس الامن وبدون ان يدعو الى جلسة رسمية يعلن انهاء مداولات المجلس حول الموضوع وشطبه من جدول الاعمال..

ان هذا الموقف الامريكي المجهض لقرارات مجلس الامن عندما تتعلق بالحقوق الفلسطينية، غير عابىء بمواقف كل الدول المؤيدة او المعارضة له انما هو موقف نابع من طبيعة العلاقة الامريكية - الاسرائيلية والتي حافظت على رسوخها وديمومتها كون "اسرائيل" محمية "امريكية" او جزءا من عالم النهب والهيمنة والاستعمار..

ورغم ان حقيقة هذا الموقف الامريكي، ومسلكياته تجاه القضية الفلسطينية واضح في البرامج السياسية الفلسطينية، الا ان موضوعية المرحلة السياسية التي تمر بها منطقتنا العربية في ظل الفوضى السياسية العالمية جعلت حركتنا السياسية تصب - الى الان - وتسير في ممر اجباري مشروط بشروط صهيونية امريكية تحقق الاستقرار للعدو الصهيوني على ارضنا الفلسطينية وتمنحه مشروعية الاتفاقات والاقرارات الاقليمية وتمنح - قسما من الشعب الفلسطيني - حكما ذاتيا منقوصا..

ومن الموقف الامريكي المنحاز الى الطرف الاسرائيلي، يطرح وزير خارجية امريكا وارن كريستوفر اثناء زيارته الاخيرة للمنطقة العربية و "اسرائيل" رغبة بلده - امريكا - في ان تكون شريكا كاملا في عملية السعي الى السلام..

والشريك - طبعا - سيتدخل في المناقشات وسيدخل غرف المفاوضات وسيحاول التأثير على سير العملية التفاوضية وهو بهذا الطرح الجديد يحقق نقلة نوعية في موقفه من "راع" اساسي لعملية المفاوضات الى شريك فيها..

وقد نعتبر هذا الموقف الجديد وموافقة مجرم الكيان الصهيوني اسحق رابين عليه، بداية التغيير في قواعد اللعبة التي اقرت عشية مؤتمر مدريد، وقد يكون تحقيقا لاحد مطالب ورغبات وفدنا المفاوض -في السابق-..

والسؤال الان، ما هو موقف روسيا، كدولة راعية للمؤتمر، وان كانت باسهم قليلة؟، هل ستكون شريكا ايضا، ام ستحتفظ بالرعاية فقط واوروبا التي سمح لها اضافة للامم المتحدة ان تدخل في العملية التفاوضية هل ستكون قادرة على اداء دورها ام ستكون - كما هي الآن - شاهد الاثبات لما تصوغه السياسة الامريكية الصهيونية؟.

ان التصرف الامريكي الاخير في مجلس الامن تجاه قضية المبعدين وتأكيد كريستوفر التزام امريكا القاطع بامن الدولة الاسرائيلية، يجعل من موضوعة "الشريك الكامل" موضع حذر جديد لا بد للمفاوض الفلسطيني من الاخذ به.. اذ ان امريكا ستكون الشريك الكامل للجانب "الاسرائيلي"، وليس ادل على ذلك من تمويل الولايات المتحدة الامريكية للخبراء والمشروعات الاسرائيلية الزراعية بشكل خاص في روسيا!!!.

ترى، هل هي مشاريع خدمات فنية اسرائيلية، ام امريكية؟!.. انها حقيقة المشاركة وبرهان على طبيعة العلاقة الامريكية الاسرائيلية، "فاسرائيل" تبني العلاقة وامريكا تدفع.. والمال من البترودولار يتجمع في بنوك امريكا..!

لقد تركزت المباحثات الامريكية الاسرائيلية على ابداء الليونة والمرونة "الاسرائيلية" في المفاوضات حول الانسحاب من الجولان لقاء التزام سوري بتحقيق سلام كامل وبحث تغيير صيغة المباحثات الثنائية، وفي مجال الانسحاب فان نائب رئيس الاركان الاسرائيلي أشار في تصريحات تعتبر الاولى من نوعها بان (اسرائيل قادرة على الدفاع عن نفسها بدون الجولان) واضاف اما[م] صحافيين امريكيين (انه بدون انسحاب من الجولان كله لا امل بتحقيق السلام).. واشار الى وجود طواقم توجيهية من الجيش "الاسرائيلي" تضع سيناريوهات عسكرية محتملة للاوضاع في حال تحقيق تسوية سلمية مع سوريا"..

اننا نرى في الانسحاب من الجولان، وعودته ارضا عربية محررة، نصرا للقضية العربية ولا سيما ان ترافق ذلك مع الاقرار من قبل "اسرائيل" بانطباق القرار الاممي رقم ٢٤٢ على كامل التراب الفلسطيني بما فيها القدس عاصمة فلسطين.

ولا يمكن ونحن نسعى لرأب الصدع واعادة التضامن العربي وتوحيد الصفوف ان نترك العدو يلعب لعبة التفريق بين الصفوف وايجاد التناقضات بما يوحيه من تصريحات متباينة حول المواقف العربية.

ان ما تسعى امريكا اليه من ايجاد قنوات اتصال برعايتها بين الاطراف المتفاوضة والحديث عن تفعيل الدور الامريكي في المفاوضات الثنائية وما يترشح عن اتصالات سرية تجري بين الحين والاخر تدفعنا الى التريث والتدقيق في كل تصريح وكل مسلك ايا كانت الجهة الصادر عنها، فالمعركة شرسة وابعادها على امتداد العالم.

ان التحذيرات الصادرة من بعض العواصم العربية والرسائل الامريكية الموجهة الى الفلسطينيين لاتخاذ القرار بالانضمام الى الجولة التاسعة من المفاوضات او انهم سيكونون الخاسرين، دون اعتبار للموقف الفلسطيني الذي قرر تعليق الاشتراك في المفاوضات الى حين ايجاد تسوية قضية المبعدين وذلك بعودتهم الى فلسطين وفق القرار ٧٩٩، هذه التحذيرات تهدف الى تضليل الرأي العام واظهار الطرف الفلسطيني كطرف متعنت وضد السلام. رغم اننا ندرك وكما قلنا في اكثر من موقع ان هذه المفاوضات وبشروطها لن تؤدي الى تسوية مقبولة وطنيا وخاصة مع الاصرار الامريكي الاسرائيلي على القفز عن قضية القدس وعدم شمولية الحل لها.

وكما يقول الاخ ابو عمار ان القدس عاصمة فلسطين، وليس فينا وليس بيننا من يتخلى عن القدس الشريف.. واننا لصابرون ولمنتصرون.. ■

اضواء على واقع منظمة 'اوبك' وآفاق مستقبلها

■ تشير التقارير الاقتصادية حول اتجاهات النفط العالمي أن هبوط انتاج الولايات المتحدة الأمريكية ورابطة الدول المستقلة والتوقعات بنمو الطلب العالمي في المستقبل سيؤديان الى حدوث نزاعات عالمية أوسع نطاقا. وثمة توقعات بان تكون منطقة الشرق الأوسط بؤرة نزاع، على المدى الطويل، في السباق بين الطلب على النفط والقدرة الانتاجية. وضمن هذا السياق يمكن النظر الى الاجتماع الأخير لمنظمة "أوبك"، في أواسط الشهر الجاري، بانه أحد أهم اجتماعات المنظمة منذ تاسيسها، لانه عقد في ظل ضغوط شديدة لخفض الانتاج الى معدلات تقنع أطراف السوق النفطية بجدية "أوبك"، او التزامها بقراراتها وقدرتها على تثبيت أسعار النفط التي هبطت بنسبة تقترب من ٢٠٪ خلال الشهور الخمسة الأخيرة. وقد استطاعت المنظمة أن تتجنب الانشقاق في اللحظة الأخيرة، عندما أقنعت الكويت بالمشاركة في اتفاق خفض الانتاج النفطي لتحاشي هبوط جديد في أسعار النفط في الربيع المقبل. وبالفعل شهدت أسعار النفط ارتفاعا نسبيا للمرة الأولى منذ ثلاثة أشهر، وذلك بعد أن أعلنت الدول الأعضاء في "أوبك" عن التزامها بخفض انتاجها. الا أن عدم الثقة بصدقية التزام بعض الأعضاء، خصوصا في ضوء المساومة التي سبقت اعلان الاتفاق، قد يؤدي الى انخفاض السعر من جديد.

ان الاتفاق الذي تم التوصل اليه بعد أربعة ايام من المفاوضات والمساومات العصيبة (١٣-١٧ شباط/ فبراير الجاري) حدد سقف الانتاج الاجمالي من النفط الخام بـ ٢٣،٥٨٢ مليون برميل يوميا ابتداء من الأول من آذار/ مارس القادم، أي أقل بمليون برميل في اليوم الواحد عن السقف المحدد للفصل الأول من السنة الجارية. وقد كانت منظمة "أوبك" قد حددت الحصص المؤقتة للربع الأول من سنة ١٩٩٣ كما يلي: السعودية ٨،٣٩٥ مليون برميل - ايران ٣،٤٩٠ - فنزويلا ٢،٣٦٠ - الامارات ٢،٢٦٠ - نيجيريا ١،٨٥٧ - الكويت ١،٥٠٠ - ليبيا ١،٤٠٩ - اندونيسيا ١،٣٧٤ - الجزائر ٧٦٤ ألف برميل - العراق ٥٠٠ - قطر ٣٨٠ - الغابون ٢٩٣ ألف برميل. وأفاد سوبروتو الأمين العام لمنظمة "أوبك"، في ختام الاجتماع، ان خفض الانتاج الحقيقي للدول الاثنتي عشرة الأعضاء سيؤدي الى سحب ١،٤٠٠ مليون برميل في اليوم من الأسواق. وأعلن البيان الختامي أنه "نظرا لوضع الكويت والتضحيات التي قدمتها بقبول المستوى الانتاجي الذي أعطي لها وافقت "اوبك" على ان تحصل الكويت في اول تموز/ يوليو ١٩٩٣ على حصة انتاجية لها متساوية مع حصة دول اخرى في المنظمة لها القدرة الانتاجية نفسها". وقد كلفت لجنة مؤلفة من وزيري النفط القطري والليبي وأمين عام منظمة "أوبك" الدكتور سوبروتو بمهمة مراقبة انتاج دول المنظمة والتزامها حصصها الانتاجية الجديدة.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الاتفاق السعودي - الايراني كان له دور كبير في الوصول الى الاتفاق، اذ بدا واضحا ان الدولتين تريدان أسعارا أعلى للنفط. وكان واضحا، منذ بداية الاجتماع، ان الكرة كانت في ملعب الكويت والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية، اذ أن الامارات والسعودية استفادتا كثيرا من الحظر على صادرات النفط من الكويت والعراق أثناء أزمة الخليج (مازال الحصار مضروبا على العراق)، مما رفع انتاجها على التوالي من ١،٥٠٠ الى ٢،٢٦٠ مليوني برميل يوميا ومن ٥،٤٠٠ الى ٨،٤٠٠ ملايين برميل يوميا.

ومن الجدير بالذكر، ان السعودية بقيت لفترة طويلة من الزمن تزيد انتاجها من النفط بالرغم من تاثير ذلك على الأسعار، ففي الوقت الذي كانت فيه أسعار النفط تشهد هبوطا حادا، منذ سنة ١٩٨٧، قامت السعودية بزيادة صادراتها من ٣،٤٣٨ مليون برميل في اليوم الى ٧،٤٠٠ مليون برميل في اليوم عام ١٩٩٢، أي بنسبة تزيد عن ٢١٥٪. كما أن الامارات زادت من صادراتها من ١،٣٦٤ مليون برميل يوميا عام ١٩٨٩ الى ٢،٢٠٠ برميل يوميا في عام ١٩٩٢. وفي الفترة نفسها صرح وزير النفط الكويتي آنذاك "أن نظام الحصص لم يعد ملائما وبالتالي ينبغي الغاء ناظم حصص الانتاج باسرع ما يمكن".

وقامت هذه البلدان الثلاث بالضغط المستمر داخل الاوبك بمختلف الذرائع والوسائل لرفع سقف الانتاج، وذهبت الى الحد الذي كانت حتى بعد رفع سقف الانتاج واعادة توزيع الحصص لا تلتزم بالحصص المرتفعة الجديدة التي كانت الاوبك تحددها. واتبعت السعودية سياسة مزدوجة فكانت في اجتماعات المنظمة توافق على تحديد الانتاج وتوزيع الحصص ولكن بعد ان تقوم الكويت والامارات بزيادة انتاجها الفعلي تعود هي لزيادة انتاجها بحجة ان نظام الحصص لم يعد مجديا وانها ان التزمت به فستفقد اسواقها للآخرين الذين لم يلتزموا بحصصهم. وهكذا تدهور سعر النفط لما دون السعر الذي حددته الاوبك وهو ١٨ دولار للبرميل اذ هبط خلال النصف الثاني من ١٩٩٠ الى ٧ دولارات للبرميل.

وعلى الرغم من تخفيضات الانتاج، التي تقررت في اجتماع "اوبك" الاخير، فان ذلك لم يؤثر على عزم المملكة العربية السعودية على زيادة طاقتها الانتاجية، فهي تمضي قدما في تنفيذ خطة تتكلف ٢٠ مليار دولار لتوسعة منشآتها النفطية وزيادة طاقتها الانتاجية الى عشرة ملايين برميل يوميا. وقال مصدر خليجي ان السعوديين "يتطلعون الى القرن الحادي والعشرين. فهم يعتقدون ان زيادة طاقتهم ضرورية للحفاظ على مكانتهم البارزة وضمان مستقبلهم الاقتصادي".

أما بالنسبة لايران فقد أعلن وزير نفطها، عشية اجتماع وزراء نفط منظمة "أوبك"، ان بلاده تؤيد خفضا يزيد على مليون برميل يوميا في سقف انتاج المنظمة. وأضاف: انه لكي يتم رفع الاسعار نحو السعر المتفق عليه في "اوبك" (٢١ دولارا للبرميل) فان ايران تؤيد خفض الانتاج بأكثر من مليون برميل يوميا. وبعد نهاية الاجتماع وتجنب انشقاق المنظمة رأى الوزير الايراني انه "اذا احترمت الدول الأعضاء حصص الانتاج لها فسيتم تعزيز الأسعار بشكل كبير". وأضاف أن ايران والسعودية قررتا معا "تقديم دعم كبير للأسواق" النفطية. وأعلنت الجزائر، التي دعمت الاتفاق، انها تعتبر ان حصتها، التي حددت في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي وهي ٧٦٤ الف برميل في اليوم، هي نقطة انطلاق في تحديد اية حصة جديدة. وفي ليبيا أعلن مسؤول في المؤسسة الوطنية الليبية للنفط أن المؤسسة أبلغت زبائنها بان مخصصاتهم النفطية لشهر آذار/ مارس يمكن ان تخفض بموجب اتفاق "اوبك" الاخير.

اما فنزويلا، فقد أعلنت عشية اجتماع "اوبك" انها ستطالب بالالتزام بالحصص الانتاجية لرفع الأسعار، وقال رئيس شركة البترول الوطنية: ان تنفيذ الاقتراح المتداول حاليا بخفض سقف انتاج "اوبك" بواقع مليون برميل سيعني انخفاض صادرات فنزويلا بنحو ٩٠٠٠٠ برميل يوميا. لكنه قال ان هذا النقص سيعوضه ارتفاع الاسعار

قضايا دولية
قضايا دولية

اذا لم يتجاوز اعضاء اوبيك حصصهم.

وفي نيجيريا أعرب بعض المسؤولين عن مخاوفهم من أن تنفيذ اتفاق "اوبك" وخفض الانتاج الى ١،٧٨٠ مليون برميل يوميا يمكن ان يضر باقتصاد البلاد، ولكن محللين اقتصاديين استبعدوا ان تنقص عوائد نيجيريا النفطية، لان تقديرات عوائد النفط في ميزانية ١٩٩٣ وضعت على أساس افتراض ان سعر النفط العالمي ١٧ دولارا للبرميل في حين يبلغ السعر حاليا نحو ١٩ دولارا. وقال وزير النفط النيجيري "سيكون تصرفا متهورا ان تنفصل نيجيريا عن اوبك في الوقت الحاضر لأن أوبك ازدادت قوة من حيث استراتيجيتها".

ومنذ الشهر الماضي، حين حث رئيس منظمة "اوبك" الدول الاعضاء على خفض انتاجهم، أعلن وزير النفط الكويتي أن بلاده ترفض فكرة خفض انتاجها، وابدى قلقه من احتمال عودة العراق الى سوق الانتاج والتصدير وقال: "ان وضعنا من دون العراق سيء فكيف اذا عاد". واثناء اجتماع وزراء نفط دول "اوبك" شكل الموقف الكويتي العقبة الرئيسية امام الاتفاق على سقف انتاجي اقل، حيث ذكرت وكالة الانباء الكويتية "كونا" أن أعضاء المنظمة يطالبون الكويت بخفض انتاجها من مستوى مليوني برميل يوميا الى ١،٤٣٨ مليون برميل، وان الكويت رفضت هذا الاقتراح. وفي بعض مراحل الشد والجذب حاول رئيس "أوبك" العمل على حل المأزق الكويتي باقناع السعودية والامارات للقبول بخفض أكبر مما يقتضيه مبدأ الخفض التناسبي على أساس الحصص، وبسبب رفض الكويت كافة الحلول الوسط التي عرضت عليها، بما في ذلك اعطاؤها حصة مقدارها ١،٦٠٠ مليون برميل يوميا، احتد النقاش وتأخرت أعمال الاجتماع. وأصر أعضاء الوفد الكويتي على أن ينص البيان الختامي على تخصيص حصص لهم أعلى بدرجة كبيرة خلال الربعين الأخيرين من العام الحالي. واستطاعت الكويت ان تحصل على مبدأ تساوي الانتاج الكويتي مع انتاج الدول التي "لها امكانيات انتاج وحصة في الأسواق مماثلة" ابتداء من شهر تموز/ يوليو القادم، وكان أعضاء في الوفد الكويتي قد هددوا بالانسحاب ما لم يتم القبول بهذا الشرط.

ان المشكلة الأكبر، التي ستضع منظمة "اوبك" في موقف حرج، تتمثل باحتمال عودة العراق كمصدر نفطي مهم الى سوق متخم أصلا، اذ يعتقد أن العراق قد يتوصل الى اتفاق مع الادارة الامريكية لتخفيض الحظر التجاري المفروض على العراق منذ صيف ١٩٩٠.

ويبدو ان المناقشات قد اخذت في الحسبان، بجانب مسالة حصة الكويت، ان العراق الذي لا يزال نفطه محظورا بيعه في الاسواق الدولية بموجب الحظر الذي تفرضه الامم المتحدة عليه قد يعود قريبا الى السوق. وسيتطلب ذلك اعادة تعديل حصص اعضاء "الاوبك" بتخفيضها لافساح مجال للبترول العراقي. ومما يجدر ذكره، ان العراق رفض الاتفاق الذي أعلن في الاجتماع، وأعلن اعتماده الحصص الذي حددت قبل حرب الخليج (يحدد للعراق حصة قدرها ٣،١٤٠ ملايين برميل يوميا)، مع العلم أن اتفاق "اوبك" يقضي بتخفيض حصة العراق الاسمية من ٥٠٠ الف الى ٤٠٠ الف برميل يوميا، مع العلم انه ينتج حاليا ٥٩٠ الف برميل يوميا لتلبية حاجاته. ومما يجدر ذكره أيضا أن وزير النفط الكويتي حذر شركتين فرنسيتين تبحثان مع العراق امكانية الاستثمار بمجرد رفع الحصار، اذ قال "كل واحد يحافظ على مصالحه، الا أنه يتعين ان يدرك هؤلاء الناس ان لهم ايضا مصالح في بلادنا وفي كل منطقة الخليج".

ان ضريبة الطاقة التي اقترحها الرئيس كلينتون مؤخرا، والتي تستهدف تقليص اعتماد الولايات المتحدة على مصادر الطاقة المستوردة، قد تفتح الباب أمام ضريبة عالمية على الطاقة لخفض استيراد النفط. وقد أثار اعلان كلينتون قلقا في دول الخليج العربي، وخاصة في المملكة العربية السعودية، وذكر أن مجلس التعاون الخليجي يرفض مشروع ضريبة الكربون ويشك في جدوى الاسلوب الضريبي على حماية البيئة او خفض الاستهلاك.

وهكذا، فان سياسة زيادة الانتاج وخفض الاسعار التي تسببت بها السعودية والكويت والامارات أدت، في الفترة من ١٩٨٧-١٩٩٢، الى خسارة مالية للأقطار العربية تقدر بـ ٣٢٤ مليار دولار، مما يستوجب سلوك سياسة انتاجية متزنة تاخذ بعين الاعتبار المصلحة العربية المشتركة وحق الاجيال القادمة في هذه الثروة الناضبة ■

دراسات دولية

تشيكوسلوفاكية بين تأثير الماضي واضطراب الحاضر والخوف من المستقبل

(٢)

الاصلاح ومبررات التغيير

اذن لماذا حصل كل ما حصل؟

وماهي أسباب ودوافع ما حصل في شهر نوفمبر من عام ١٩٨٩؟

اذن أين تكمن العلة؟

بالتأكيد أن أي اجابة على هذه الاسئلة، في دراسة محدودة الحجم، لن تكون كاملة وشاملة ومغطية، لجميع جوانب تجربة، بحجم التجربة الاشتراكية التشيكوسلوفاكية، استمرت واحد وأربعين عاما وشملت شتى مجالات الحياة على المستوى الوطني والاقليمي والدولي.

لكن الايضاح والتبيان وصياغة الاستنتاجات، وارد في اطار المحصلة النهائية لمجمل الأحكام والرؤى، المكتسبة على ضوء تجربة شخصية استمدت أحكامها، من خلال معايشتي واحتكاكي بالتجربة، ومتابعتي التي امتدت على مدى عشرين عاما، للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للتجربة. خاصة وأنني عملت في المجال الاكاديمي في احدى جامعات تشيكوسلوفاكية وأشرفت على أبحاث ودراسات في نطاق أبحاث علمية أعدت للدولة وفي نطاق الخطة الخماسية الثانية (١٩٨٠-١٩٨٥)، وأشرفت على رسالات لنيل درجات علمية، كانت مواضيعها متعلقة بالاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي. وخاصة أن عملي الاكاديمي أتاح لي فرصة المشاركة في العديد من المؤتمرات واللقاءات التي ناقشت أوضاع الاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي وسبل تحديثه وتطويره. وأتاح لي فرصة اللقاء بالعديد من الشخصيات السياسية والاقتصادية المؤثرة والفاعلة في الحكومة التشيكوسلوفاكية السابقة، أمثال لاديسلاف أدامتس رئيس لجنة الدولة للتخطيط ورئيس وزراء تشيكوسلوفاكية الذي كلف بتاريخ ١٢-١٠-١٩٨٨، ولاديسلاف قرلا نائب رئيس الوزراء لشؤون التصنيع وغيرهم.

اعتمادا على تجربتي الشخصية تلك، سأحاول الاستفادة منها في تقييمي للأسباب والدوافع لعملية التغيير التي حصلت. محاولا قدر المستطاع أن لا أكون

مدافعا عنها أو مهاجما لها بغير حق.

خاصة وأنني لم أكن يوما من القائلين بقبول التجربة على علاتها ودون مناقشة ومراجعة، كما كان يطرح القائمون عليها أو من هم في اطارها. كذلك لم أكن من القائلين باسقاط التجربة من أساسها ولم أكن من المعادين لها، بل من الداعين الى ازالة ما لحق بالتجربة من شوائب ومعالجة التقصير والأخطاء، وتطوير ماهو صالح وهو كثير.

اذن كان لابد من وقفه، وكان لابد من مراجعة للتجربة من قبل القائمين عليها، لان بعض التفاصيل قد تجاوزت الحدود المحتملة ولأن أخطاء قد ارتكبت، وخطايا قد اقترفت.

وان كانت وقفة التفكير والمعالجة قد بدأت في بداية عام ١٩٨١، في المؤتمر العام السادس عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي، حين تعالت أصوات بعض المؤتمرين بضرورة الاصلاح لمعالجة الأخطاء وازاحة العراقيل التي تعترض التجربة.

ولهذا جاءت وثائق المؤتمر، مؤكدة باستحياء شديد على بعض الاختلالات والعراقيل، وداعية الى المزيد من الاهتمام بقضية التطوير والتحديث، والترشيد من خلال الاستفادة المثلى للامكانات والطاقات الوطنية.

الا أن المعالجة، سارت بخطى رتيبة، مما أفقد عملية الاصلاح القدرة على خلق جو من الاهتمام لدى الجماهير، التي كانت تفتقر الى العمل أكثر من القول والدعاية.

فالمطلوب، كان مراجعة التجربة، لتحديد الفهم الواضح لجوهر الاختلالات، والادراك الواعي للأثار المحتملة لاستمرار ذلك الوضع. لكن الوضع استمر على ماهو عليه.

فحرق المراحل استمر دون بذل جهد في التفكير بخصائص كل مرحلة. ففي بداية السبعينات تم طرح مقولة "مرحلة بناء الاشتراكية المتطورة". واستمر التركيز على هذه المقولة وكان المرحلة في طريقها الى الاكتمال دون أخطاء وعراقيل وتجاوزات.

والنزعة التبسيطية والذاتية والتبريرية في فهم المتغيرات الحاصلة على المستوى الوطني والدولي، بقيت متغلبة على النزعة الموضوعية والتحليل العلمي.

ولذلك، بقيت ظاهرة التناقض بين قوى الانتاج وعلاقات الانتاج لصالح الاخيرة، تفعل فعلها دون معالجة، ودون التفكير بمتطلبات ازالة ذلك التناقض.

وعلى الرغم من أن علاقات الانتاج قد وصلت الى مستوى متقدم، الا أن مستوى القوى المنتجة المتدني لم يتجاوب مع ذلك.

وبقيت البنى الفوقية في السلطة، دون فهم لضرورة ايجاد التوافق بين مستوى علاقات الانتاج وقوى الانتاج، واستمرت في محاولة توجيه الوعي الاجتماعي للمجتمع نحو زاوية بعيدة عن ما يجري ويحدث على أرض الواقع، بوسائل التبرير للاخفاقات وبوسائل الاشادة المبتذلة بالنجاحات الصغيرة.

وبقي ذلك التناقض الى جانب التناقضات الأخرى، أحد مصادر الاختلالات في المجتمع. واستمرت أجهزة الحزب والدولة، باصرارها على البيروقراطية، تلعب الدور الرئيسي في اتساع التأثيرات السلبية لتلك التناقضات، وفي اثارة المزيد من الحساسيات بين الشعب والتجربة.

فلم تعتبر تلك الاجهزة من أحداث عام ١٩٦٨، بدراسة أسبابها ودوافعها ومطالب المجتمع التي طرحت من خلالها، لتحديد معالم الاصلاح، بل استمرت تلك الاجهزة باعادة أسباب الأحداث الى التدخلات الخارجية ومنها الامبريالية، ورغم أن تدخلات الامبريالية قد حصلت فعلا، الا أنها لم تعط الاسباب الداخلية اهتماما، وهي التي شكلت أرضية مناسبة لتدخلات القوى المعادية للتجربة.

كما أن قيادة الحزب والدولة، بقيت عاجزة عن فهم ظاهرة غربة الطبقة العاملة عن وسائل الانتاج، وانتاجهم، باصرارها الخاطيء والمستمر على الحفاظ على ملكية الدولة لوسائل الانتاج، وان كانت ظروف المجتمع في المرحلة الاولى لبناء التجربة، كانت تقتضي فسح المجال الى ملكية الدولة، بكونها شكل تاريخي له ضروراته الموضوعية.

الا أن مستجدات ومتغيرات المراحل اللاحقة للتجربة، كان يقتضي أيضا اعادة ملكية وسائل الانتاج الى المجتمع، كمطلب لتنشيط دور القوى العاملة في عملية التطور والتحديث.

كما أن بقاء القيادة عاجزة عن فهم ظاهرة الغربة

تلك، أوقعها نفسها وبناها في غربة عن وسائل الانتاج.

ورغم ذلك استمرت في رسم وتخطيط وتنفيذ ومتابعة ومراقبة السياسات الاقتصادية، بمعزل عن المؤسسات الانتاجية وظروفها وخصائصها، وبمعزل عن قواها الانتاجية.

فالدولة هي التي تحدد الوحدات الانتاجية وتضع المؤشرات المرتبطة بالنشاط الاقتصادي، كنوعية الانتاج وحجمه، ومستوى الاجور والتكاليف. وهي أيضا التي تضع متطلبات التطور والنمو لتلك المؤسسات والوحدات الانتاجية.

فغربة قيادة الدولة والحزب، عائدة الى مقولة خاطئة مفادها "ان مستوى علاقات الانتاج يمكن أن يسبق مستوى تطور قوى الانتاج" والعمل بهذه المقولة جعل من قيادة الدولة والحزب بتنظيراتها غير الواقعية، بديلا عن قوى الانتاج والشعب والمجتمع. وعبر الاصرار على الاخذ بهذه المقولة، تم تجاهل القاعدة الصحيحة للفهم الصحيح للعلاقة الجدلية بين علاقات الانتاج وقوى الانتاج. فعلاقات الانتاج قد تطورت، لكن قوى الانتاج بقيت بعيدة عن هذا التطور. فالفهم الصحيح لتلك العلاقة، كان يتطلب تحقيق أهداف كثيرة، كهدف رفع مستوى قوى الانتاج عبر مواكبة تطوير قدراتها وطاقاتها باستخدام منجزات الثورة العلمية التقنية، وكهدف اعادة النظر بدورها الثانوي في العملية الانتاجية، باعطائها دورا رئيسيا في رسم السياسات الاقتصادية والخطط الانتاجية وادارة العملية الانتاجية برمتها.

كما أن تلك القيادة، لم تستوعب، أن الحياة قد تطورت وتقدمت بفضل تأثيرات الثورة العلمية التقنية، وأن الادارة لم تعد مقتصرة على اعطاء الاوامر وفرض العقوبات، بل صارت علما متطورا ومتقدما من علوم العصر، رفعت قدرات شعوب الى القمم ومسخت قدرات شعوب أخرى الى الحضيض.

فقدان الادارة العلمية، أحد انجازات العصر العظيمة، أبعد امكانية الاستفادة المثلى من الطاقات والامكانات البشرية والمادية المتوفرة. ومن نتائج البحوث العلمية التي تم التوصل اليها. فغياب الادارة العلمية، أفقد امكانية تهيئة الظروف المناسبة، لخلق جو التناسق والتنسيق، بين عناصر دائرة العلم والبحث والتطوير والاستخدام والانتاج، القادر على جعل المعرفة العلمية تتقدم بسرعة من نشوئها كمعلومة الى غاية ترجمتها بفاعلية في الانتاج.

فعلى سبيل المثال، في ظل البيروقراطية التي سادت، لم تصل نسبة الاستفادة سنة ١٩٨٢، من مجموع نتائج البحوث العلمية التي توصلت اليها مراكز الابحاث في تشيكوسلوفاكية سوى (٢). كما أنه تصادف، أن عملت أربعة مراكز للبحث العلمي على بحث واحد ولعدة سنوات. وبعد توصل تلك المراكز الى نفس النتيجة تبين أن أحد مراكز الأبحاث في تشيكوسلوفاكية، كان قد توصل الى نفس النتيجة قبل أن تبدأ تلك المراكز الأربعة بأبحاثها بستة سنوات.

فاتساع التناقضات وازدياد آثارها السلبية، وغربة قوى الانتاج عن وسائل انتاجهم وعن انتاجهم، والاصرار على المركزية الاقتصادية المفرطة، الى جانب الأخطاء الأخرى، أدى كل ذلك الى تدني كفاءة وانتاجية الموارد البشرية، والى غياب التناسق بين التوجهات والأهداف وبين الخيارات التقنية الملائمة، والى استبعاد العمل بمؤشرات التحول والاصلاح المطلوب تحقيقها.

وأوجد هذا الوضع، فجوة ازداد اتساعها مع مرور الزمن، بين الانجازات التي تحققت وطاقاتها القصوى وبين الاهداف التي أقيمت من أجلها تلك الانجازات.

وهنا انطوى أيضا على استبعاد امكانية الاستجابة لمطالب التحديث والتطوير، التي يفرضها عالم سريع التطور والتقدم.

كما أن نمط المركزية السياسية المفرطة، لم يختلف بآليته ومنهجيته عن آلية ومنهجية المركزية الاقتصادية المفرطة.

العمل بذلك النمط، أدى الى اذابة مؤسسات الدولة والدولة نفسها في الحزب وقيادته. ومع التسليم بهذه الحقيقة، لابد من الاعتراف أن الاعتماد على سلطة الحزب، جاء حين أصبحت الجبهة الداخلية جبهة المواجهة مع القوى المعادية للتجربة الاشتراكية.

وعلى الرغم من هذا الاعتراف لصالح التجربة، الا أن عواقب الاعتماد المطلق والمستمر على الحزب وسلطته، أدى الى افتقار المجتمع من عنصر هام وضروري لنمو التجربة الاشتراكية، وهو الديمقراطية ■

البقية في العدد القادم

تتمة رأينا

حركتنا العملاقة.. والنصر المبين.. فكانت حركة فتح بالنسبة لعبد الفتاح حمود تعني الحركة القدسية، التي كان يحلم بها، حركة تحرير فلسطين.. والمقدسات. وكل فلسطين بالنسبة له مقدسة.. ولكن للقدس خصوصيتها، فهي مفتاح السلام، وهي بوابة الاستقلال الفلسطيني.

وكما كان يدرك رواد حركة فتح الاوائل وقادتها ومؤسسوها باهمية القدس.. فان الصهاينة وحماتهم من الامبرياليين، كانوا يدركون ذلك ايضا. ولذلك انصبت المؤامرات التي تستهدف تهويد القدس، ونفي صفة القدسية الاسلامية والمسيحية عنها، وطمس معالمها الدينية والحضارية. ثم جاءت القرارات السياسية التي تبعت القرار الاسرائيلي القاضي بضم القدس بعد ثلاثة اسابيع من احتلالها في حزيران ١٩٦٧، ثم اعتبارها العاصمة الابدية للكيان الصهيوني.

تأتي الذكرى الخامسة والعشرون لاستشهاد القائد الرمز عبد الفتاح حمود، الذي كان جثمانه الطاهر مفتاح قلوب الجماهير في عمان لاحتضان حركة فتح. والذي كانت روحه الوثابة، مفتاح معركة الكرامة الخالدة تأتي ذكراه اليوم لتفتح امامنا بوابة الجهاد من اجل القدس على مصراعيه. باعثا فينا روح الحركة القدسية، التي هي من مقومات حركة فتح منذ انطلاقتها، في وقت تتكالب فيه المؤامرات الصهيونية والامبريالية على القدس باعتبارها القلب في معركة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وآخر المؤامرات وابشعها حول القدس هو ما تمخضت عنها جولة وزير الخارجية وارن كريستوفر. ففي الوقت الذي كنا نعتقد فيه ان الادارة الامريكية الجديدة، ستتعامل مع ملف قضية الشرق الاوسط بصورة جدية، وبنزاهة اكثر ديمقراطية من سابقتها، ادارة بوش، وحزبه الجمهوري. وجدنا ان سيطرة القوى الصهيونية في الادارة الجديدة تفوق ما كانت عليه في سابقتها. فالصهيونية تعتبر انها المنتصر الاكبر في الحرب الباردة، التي ادت الى انهيار الشيوعية.. والصهيونية اليهودية لا تبالغ اذا قالت انها انتصرت ايضا على الرأسمالية في عقر دارها، في امريكا. فهزيمة بوش في الانتخابات الاقتصادية، ومجيء كلينتون باصوات النساء و السود واليهود، يعطي اللوبي الصهيوني فرصة التدخل في السياسة الخارجية، وخاصة في ملف الشرق الاوسط، أكثر من اي وقت مضى. فقد وصل الأمر ببعض اليهود، ان يرددوا ان موضوع الشرق الاوسط، اصبح قضية عائلية بين يهود "اسرائيل" ويهود امريكا.

لقد كان رابين يدرك جيدا وهو يقدم على ارتكاب جريمة الابعاد لاكثر من اربعمائة مواطن فلسطيني، بان امريكا لن تسمح بتوقيع عقوبات على "اسرائيل". وكان يدرك ايضا انه بتصعيده لسياسة القبضة الحديدية وتكسير العظام، ونسف البيوت والممتلكات والاستهتار بحقوق الانسان، لن يجعل امريكا تغير من موقفها المساند والحامي "لاسرائيل".

وعلى الرغم من كل ما تقدم.. ورغم اقدام رابين باعدام ما تسميه امريكا عملية السلام، فقد كان الموقف الفلسطيني اكثر حرصا على التمسك بالسلام، الذي يضمن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. ويضمن تطبيق قرارات الشرعية الدولية، ويصون حقوق الانسان تحت الاحتلال وحقه في الحماية الدولية، الى ان يتم تحرير الارض وعودة الحقوق الوطنية غير القابلة للتصرف، بما فيها حقه في العودة، وتقرير المصير، واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وعلى هذا الاساس، قام وفدنا الفلسطيني، وفد منظمة التحرير الفلسطينية، باللقاء مع وزير الخارجية الامريكي، واطلعه على الموقف الفلسطيني المتمسك بالحقوق الثابتة وبمسيرة السلام التي تؤدي اليها. وقدم له رسالة من الاخ ابو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية. كما سلمه الوثيقة السياسية التي تعبر عن الموقف الفلسطيني من مسيرة التسوية وشروط استمرارها. كما سلمه وثيقة ثالثة، تتضمن الممارسات الاسرائيلية المناهضة لحقوق الانسان، ومدى التدهور الذي وصلت اليه ظروف شعبنا تحت الاحتلال.

وقد تضمنت هذه الوثائق التأكيد على الالتزام الفلسطيني بمسيرة التسوية، ومطالبة الادارة الامريكية بالعمل على تنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٧٩٩، القاضي بعودة جميع المبعدين فورا، باعتباره احد الشروط الاساسية لاستئناف مسيرة التسوية والمفاوضات. كما شرحت بالتفاصيل تطورات مسيرة التسوية، والعقبات التي صادفتها بسبب صيغة مدريد المجحفة. وطالبت بتعديل هذه الصيغة للوصول الى صيغة التمثيل الفلسطيني في المفاوضات، وفقا لقرارات المجلس الوطني والمجلس المركزي، حيث يتشكل وفد منظمة التحرير الفلسطينية المفاوض من الخارج والداخل بما فيها القدس.

كما اكد الوفد الفلسطيني على ضرورة استئناف الحوار بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية لتحقيق الانسجام بين دور امريكا كشريك كامل في عملية السلام، وبين نزاهتها ومصداقيتها لدى جميع الاطراف المشاركة. كما طالب الوفد باحترام حقوق الانسان الفلسطيني في الارض المحتلة، وبضرورة دعم الوضع الاقتصادي المتدهور في الضفة الغربية وقطاع غزة، والمطالبة بحماية دولية للشعب الفلسطيني في الارض المحتلة.

ويبدو ان سياسة كريستوفر في محاولة تجميع الاطراف المتناقضة حول طاولة المفاوضات، لم تختلف كثيرا عن سياسة بيكر. فقد اخذ يردد الكلمات التي ترضي كل طرف. وكانت استجابته مع الطرف الفلسطيني، أن طرح مشروعا من ست نقاط، تتعلق اثنتان منها بالموقف الامريكي، في حين تتعلق النقاط الاربعة الاخرى بالموقف الاسرائيلي.

وقد نشرت جريدة هآرتس اليوم (٢٨ شباط ١٩٩٣) ما اطلقت عليه (نقاط صفقة الاتفاق) وقد كان المشروع كما يلي:

اولاً: الموقف الامريكي:

١- اعلان امريكي يعتبر الابعاد غير قانوني *(The illegibility of deportation)* والتزام امريكي بأن تطبق "اسرائيل" قرار ٧٩٩ بكامله والقاضي بالأعادة الفورية لجميع المبعدين.

٢- التزام امريكي بان الجولة القادمة لمحادثات السلام بواشنطن ستتركز على قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨، والارض مقابل السلام، وبحث موضوع القدس. وتقديم تأكيدات مكتوبة بالالتزام بالمرجعية ٢٤٢، والارض مقابل السلام والقدس.

Written reaffirmation of 242 with Land for peace and Jerusalem

ثانيا: الموقف الاسرائيلي:

١- التزام "اسرائيل" بعدم اللجوء لسياسة الابعاد في المستقبل.

Binding committment that Israel will not resort to deportation in the future.

٢-امتثالا للقرار ٧٩٩ يقوم الاسرائيليون بتسريع عودة المبعدين.

In Compluiancee with 799, the Israelies will accelerate the return of the deportees

٣- اعادة عدد كبير من الفلسطينيين المبعدين منذ عام ١٩٦٧ حسب لائحة متفق عليها.

An agreed upon list of deportees since 1967 to be returned in Sizable numbers.

٤- توافق "اسرائيل" لاتخاذ اجراءات عريضة وفعالة لحقوق الانسان.

Concrete broad effective human rights measures to be agreed upon.

وقد تسلم الوفد الفلسطيني مشروع كريستوفر معلنا انه قابل للنقاش، وتم ارساله للقيادة الفلسطينية في تونس لتقرير ما تراه بشأنه. وقد وجدت فيه القيادة الفلسطينية ما يستحق النقاش، ودعت الى اجتماع طارىء للجنة التنفيذية والقيادة الموسعة. ولكن اليوم التالي حمل معه نكوصا امريكيا واضحا وانصياعا من الادارةالامريكية الجديدة لشروط حكومة رابين، حيث ابلغ كريستوفر الوفد الفلسطيني بان امريكا غيرت موقفها من موضوع القدس وانطباق القرار ٢٤٢ عليها. كما ان الاسرائيليين رفضوا الامتثال للقرار ٧٩٩ كما جاء في نص وثيقة كريستوفر.

وهكذا عادت الامور الى مرحلة الصفر من جديد. وعادت التصريحات الصهيونية المتغطرسة تحاول دق اسافين رابين بين الفلسطينيين وبين الاطراف العربية، وخاصة سوريا، التي تنسب "اسرائيل" الى وزير خارجيتها فاروق الشرع استجابته لمطلب "اسرائيل" وهو (الفصل بين المفاوضات معها "سوريا" وبين المفاوضات مع الفلسطينيين والاردنيين) (هآرتس ١٩٩٣/٢/٢٨). ويعمد وزير خارجية الكيان الصهيوني، انطلاقا من شعوره بمصداقية الموقف السوري، بتحذير الفلسطينيين من مغبة عدم عودتهم الى طاولة المفاوضات. فقد صرح بيريز في صحيفة "هآرتس" ١٩٩٣/٢/٢٨ بقوله: (ان الفلسطينيين سيكونون ضحية رفضهم الذاتي، سيدفعون الثمن، والبقاء كطرف معزول، ولا يقدمون لنا معروفا عندما يذهبون الى السلام. لان السلام مهم لهم اكثر مما هو لنا".

ان هذه الغطرسة الصهيونية التي جاءت بعد تحول الموقف الامريكي، الذي نشرته جريدة حدشوت في ١٩٩٣/٢/٢٤، بأن كريستوفر قد اوضح لرئيس الحكومة اسحق رابين: (بدون موافقة الفلسطينيين على العودة الى طاولة المحادثات، فان محادثات السلام لن تستأنف. فالفلسطينيون وحدهم يمسكون بمفتاح استئناف المفاوضات).

ولا زلنا نعتقد نحن الفلسطينيين، اننا مفتاح السلام، ومفتاح الحرب في المنطقة، وان قضيتنا المقدسة هي الرقم الصعب، وان القدس جوهرة فلسطين. وان فلسطين هي جوهر الصراع العربي الصهيوني. ومن هنا يأتي دورنا المركزي في تسريع كل مسيرة تحقق لنا اهدافنا الاستراتيجية. وفي التصدي بحزم، وبكل الوسائل لاي محاولة للقفز عن حقوقنا المشروعة، وهويتنا الفلسطينية المستقلة.

ان الخطوة العملية التي قام بها الاخ ابو عمار بوضع القيادة الفلسطينية في حالة استنفار، وبدعوته لعقد اجتماعات طارئة على مستوى رئاسة القمة الاسلامية، ولجنة القدس، والمؤتمر الاسلامي، ووزراء الخارجية العرب، ولجنة فلسطين في مؤتمر عدم الانحياز، لمواجهة الاخطار التي تتعرض لها القضية الفلسطينية، والمحاولة المتعمدة لتغييب القدس اولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي محمد عليه السلام ومهد المسيح عليه السلام. والتراجع الامريكي عن التعهد بالزام "اسرائيل" بعدم اللجوء الى الابعاد مستقبلا والامتثال للقرار ٧٩٩ لاعادة المبعدين.

ان هذه الخطوات العملية في المجال السياسي والدبلوماسي، تقابلها في ارضنا المحتلة خطوات مضرجة بدماء الفداء والعطاء الفتحوي والفلسطيني، فداء لفلسطين الحرة، وللقدس المقدسة، مستعيدين ذكرى عبد الفتاح حمود اول شهداء اللجنة المركزية.. الشهيد الذي كانت فكرة الحركة القدسية عنده قد تجسدت في حركة فتح، حركتنا العملاقة المسؤولة عن صياغة التاريخ المعاصر لشعبنا الفلسطيني، والذي سيكلل بالنصر الاكيد بعونه تعالى.

وانها لثورة حتى النصر



الصفحة الأخيرة

الذكرى الخامسة والعشرون لاستشهاد القائد الرمز عبد الفتاح حمود

دمه كان الشعاع الذي شق دياجير الهزيمة وفتح ابواب الكرامة الخالدة على مصراعيها.

كالشهاب ظهر وكالشهاب غاب، ولكنه ظل، ولازالت ذكراه تضيء الدرب الى القدس، الى فلسطين الحرة، فلسطين الدولة المستقلة.

هو طليعة الشهداء من اعضاء اللجنة المركزية لحركتنا العملاقة، التي سطر قادتها من الرموز المجاهدة سفر خلود الشهادة، فاصبح عددهم في جنة الرضوان يشكل نصابا قانونيا تملي قراراته على مشاريع الشهادة من الاحياء ارادتها في الالتزام بالعهد والقسم حتى النصر.

تعبر رسالته الاولى الى أحد اصدقائه، عن اهمية التطبيق العملي للنظرية الثورية التي آمن بها، وللفكر الوطني الثوري المستقل الذي كان الشهيد من أوائل رواده. كان جثمانه الطاهر وموكب عرسه الخالد مفتاح الثورة الى قلوب الجماهير في عمان. واذا كان في رسالته يعبر عن شعوره بميلاده الجديد. فقد كرس بتضحيته ميلاد الآلاف من الثوار الذين التحموا بخطه النضالي.. خط الكفاح المسلح.. خط الاستعداد الدائم للتضحية.. خط الايمان بحتمية النصر.. خط حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".. خط الثورة حتى النصر.

من رسالة الشهيد لاحد اصدقائه بتاريخ ٦٧/١٢/١٧
بخط يده وذلك بعد أن ترك عمان والتحق بالثورة.

- انها حياة جديدة التي بدأتها الآن.. انني بدأت أجمع في فمي بصقة
كبيرة لأقذف بها في وجه الماضي الأسود الذي أغرقني في الريالات الزائفة والآيس كريم والكونديشن
عمري الآن خمسة وثلاثون عاماً طويلة حيث تقول شهادة ميلادي ذلك.. ولكني أمام نفسي أعتقد
بأنني ولدت حديثاً وحديثاً جداً.. ولكني أنمو بسرعة.. كنت أخشى خيبة الأمل.. وأنت أول من
يؤمن بأن الأمل سيظل لا معنى له بدون أن يسعى الانسان بنفسه لتحقيق هذا الأمل.
هل تعلم يا.. بأنني لازلت حتى الآن أعيش بأولادي الستة في غرفة واحدة نتقاسم بلاطها
لنفرش عليها الفرشات عندما يأتي الليل ولكنها في نفوسنا جميعاً أوسع من بيتنا في الدوحة.
لازلت أذكر فترة القلق التي عشتها قبل مغادرتي الدوحة ولكني لا أجد لها مبرراً. انه حقاً من الصعب جداً أن يحاول
الانسان أن يولد مرة أخرى ليكون شخصاً آخر

نص الرسالة

.. انها حياة جديدة التي بدأتها الآن.. انني بدأت أجمع في فمي بصقة كبيرة لأقذف بها في وجه الماضي الاسود الذي أغرقني في الريالات الزائفة والآيس كريم والكونديشن. عمري الآن خمسة وثلاثون عاما طويلة حيث تقول شهادة ميلادي ذلك.. ولكني أمام نفسي أعتقد بانني ولدت حديثا وحديثا جدا.. ولكني أنمو بسرعة.. كنت أخشى خيبة الامل.. وانت أول من يؤمن بان الامل سيظل لا معنى له بدون ان يسعى الانسان بنفسه لتحقيق هذا الامل..

هل تعلم يا... بانني لازلت حتى الآن أعيش باولادي الستة في غرفة واحدة نتقاسم بلاطاتها لنفرش عليها الفرشات عندما ياتي الليل ولكنها في نفوسنا جميعا أوسع من بيتنا في الدوحة.

لازلت أذكر فترة القلق التي عشتها قبل مغادرتي في الدوحة ولكني أجد لها مبررا.. انه حقا من الصعب جدا أن يحاول الانسان أن يولد مرة أخرى ليكون شخصا آخر.